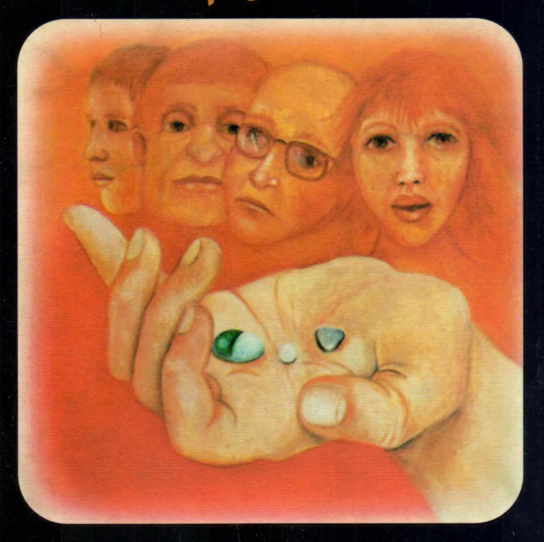
ارسين لوبين

القزم



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

القزم

(٥٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

الفصل الأول

لم يكن غريبا ان يلتقي سير "جون اوستن" مدير البوليس السري بـ"ارسين لوبين" بعد ان ذاعت شهرته كبوليس سري موفق ، تحت اسم "مارتن ديل" الامريكي .. ولكن الغريب هو ذلك النقاش الحاد الذي حاول "لوبين" خلاله ان يقنع المدير بأن بعض حوادث السيارات المعينة ، لم يك محض مصادفة أو نتيجة لأعمال القضاء وتصرفات القدر .

صاح "لوبين" في تحمس :

- لا تغريني على أن اتحداك يا سير "جون" .. إن حادث انقلاب السيارة في "جريت كيربي" ، وقتل روح بريئة فيه ، جريمة لا ريب فيها.. إنني أسف إذا أثرت هذا الموضوع ، وإن كنت لا أملك أي دليل مادي ، ولكنني اشعر يقيناً بصدق رأيي . إن أصبع القدر توجهنا إلى الطريق التي تودها السماء لنا ، وها هي ذي اليوم توجهني إلى هذا الحادث . لقد كنت اقيم في فندق "الأسد والحمل" في أطراف "لوكستر" حين وقع الحادث الذي اشير إليه .. ولكنه ليس الوحيد ، بل هو الثالث من نوعه وهي ظاهرة غريبة مريبة ،إذا لم نتعاون على إجلائها، فقد لا يلبث أن يقع حادث رابع .

- ويحك يا "ديل" ، إنك تكاد تلفني لفا وتحولني عن آرائي .

- شكرا لإطرائك .. ولكن دعني أتتبع الحوادث ففي ليلة الحادث، وفي ذاك الفندق استلقيت على فراشي في منتصف الليل وأنا يقظ أصغي لضجة الطريق وأسرح البصر في الأضواء التي كانت تتراءى خلال نوافذ المخدع فقد كان هناك ليلة ذاك مسرح متنقل يحمل اسم "ليترانجير" أحال ليلها نهارا .. كان معرضا في الواقع لبعض الألاعيب ولبعض التماثيل الشمعية المنحطة النوع والفن .. إنني أذكر تلك الليلة- الثانية والعشرين من اكتوبر - وكأنها كانت بالأمس فقط ، رغم أن عاما أوشك أن ينقضي عليها. فهل تذكر أين وجدت جثة الفتاة ؟ . لست أتحدث عن حادث "جريت كيربي" ، بل عن حادث "لوكستر" .

فحملق إليه سير "أوستن" مبهوتا وقال :

- في الطريق بجوار سياج قريب من حافة كثيب على مقربة من ساحة إحدى الكنائس .. وكانت ثمة سيارة محطمة في حفرة في الجانب الآخر من الطريق .. وقد كشف الحادث في الصباح التالي. أي يوم ٢٣ أكتوبر ..

- وهل قرأت تقرير الطبيب الشرعي عن أسباب وفاة الفتاة ؟

- أجل ، فقد عنيت بالحادث بنفسي .. كان عنق الفتاة مكسوراً وكان رسغها وذراعاها مصابة بجروح خطيرة إذ وقعت عليها .. وكانت فقرات عمودها الفقاري مفككة ، ولوحا كتفيها مكسورين .

- وهل عرفت سر وجود "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" في مقاطعة "لوكستر" ؟ .

- إن لكل فتاة حرية الانتقال بسيارتها أينما شاءت .. ومع ذلك فلوكستر لا تبعد أكثر من مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً عن لندن. ولعل عجلة القيادة أفلتت من يدها .

- تذكر أن الطريق كانت جافة تماما ، ولم يك ثمة أثر انزلاق على الأرض .. ثم ، أتذكر النقود التي كانت مع الفتاة عند الحادث ؟ .

- لم يك معها نقود أكثر من بضع قطع نحاسية قليلة ، مما يدل على أنها كانت تعتزم العودة إلى لندن قبل أن يكتهل الليل .

- ولكنني لا أجاريك في هذا الرأي ، فإن فتاة من طبقة راقية كابنةاللورد "ستيوارت" لا تنسى أن تحسب للطوارىء حسابها ..

- إذن فلعل لصا رآها بعد الحادث فانتهز الفرصة وسرق نقودها .

- ولم ترك حليها التي كانت تزين أصابعها وأذنيها ؟ .

- لم تفرض السوء ولا تتبع الظاهر الجلي ؟ . حتى الجراح وجد لها تعليل ينفي الشبهات .. إن كسر العنق في حادث انقلاب سيارة أمر ليس بالمستغرب .

- دعني أتم حديثي يا سير "جون" . أتذكر شهادة آنسة تدعى "ماري فارنجتون" كانت أقرب صديقات الفتاة الميتة إليها .. لقد اعترفت في

شهادتها انها كانت مع "سيلفيا ستيوارت" طيلة صباح يوم ٢٢ اكتوبر، وقد دقق قاضي التحقيق في سؤالها إذ كان يعتقد أن الحادث من حوادث الانتحار ، ولكن "ماري" كررت أن "سيلفيا" كانت في ذلك اليوم في حالة "انفعال" .. لاحظ الكلمة.. فلما ألح المحقق عليها بالسؤال لتفسر الكلمة ، فسرتها في لهجة نمت عن الذكاء .. "انفعال المتوجس المتوقع أمرا " ... بل إنها قالت فعلا " إن "سيلفيا" كانت تبدو ضحية أمر مقلق ، ولكن . مجرد انفعال ، لم تك خائفة في اعتقادي ، لا ولم تك عصبية مهتاجة ، أو مشغولة البال مهمومة ،أو حتى منزعجة... فقط كانت تتوقع أمرا منتظر الحدوث ، في شيء من الفضول والتلهف " . هذه نفس كلمات "ماري فارنجتون" ، مازال صداها يرن في أذني واضحا .

- لحظةواحدة ، لقد قلت إنك تعتقد أن الفتاة التي ذهبت ضحية حادث "جريت كيربي" إنما قتلت في الواقع ، فهل ترى نفس الرأي في فتاة حادث "لوكستر" ؟

- لقد قتلت "سيلفيا ستيوارت" في "لوكستر" كما قتلت الفتاة التي تدعى "فيروناهوارس" في "إيست هننجتون" ، وكما قتلت "روبي سانت" في "جريت كيربي" ، فكن "ثالوثا" محزنا ويساورني الاعتقاد أنهن ضحايا رجل واحد أو عصابة واحدة ..

- ما زلت أطالبك بدليل مادي إذا شئت أن أقتنع ، ودعني من الحدس والنظريات .

- لست أملك دليلا بعد ، ولكنني كنت في "لوكستر" في أكتوبر ، ورايت ما انذرني بجريمة سترت في مهارة . ثم شغلت في قضية حملتني في تتبعها إلى الصين .

- ولكن ألا ترى أن ظروف حادث "لوكستر" تختلف عن ظروف حادث "إيست هننجتون" رغم أن كلا منهما كان "قضاء وقدرا" كما قرر الطبيب الشرعي ، ورغم أن كلا من الضحيتين كانت لا تحمل أكثر من قطع نقدية نحاسية قليلة ؟

– لقد فهمت غرضك .. فبدلا من أن يكون عنق "مس هوارس" مكسورا فقط كما كان عنقا مس "ستيوارت" ومس "سانت" ، وجد عنقها يكاد يكون مفصولا عن جسدها ، وقد قرر الطبيب ان الزجاج المتطاير من السيارة قد قطعه ، كما وجدت قطع من زجاج المقدمة بجوار جسدها ، مشحوذة مدببة .. ولكنني أرجوك أن تستمع لرايي .. في الليلة التي يعتقد أن "سيلفيا ستيوارت" لقيت مصرعها فيها ، غادرت الفندق عند الغروب وخرجت في جولة في أطراف "لوكستر" ، فتناهت إلي ضجة مسرح "ليترانجير" المتنقل، فيممت شطره وو لجته .. وبعد جولة اقبلت على معرض التماثيل الشمعية ، فرأيت شخصا من رجال المسرح ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .. رجلا صلب العود منتصب القامة يدعو نفسه باسم "الملازم كلاري" يبدو من مظهره انه زار بلادا عديدة وطاف في أرجاء الدنيا .. اسمر اللون ، لا تعرف جنسيته على وجه التحقيق .. وفيما انا اجاذبه الحديث ، وقعت عيناي على وجه لن انساه . إذ رايتني وجها لوجه امام فتاة كانت تنصت إلى موسيقى منبعثة من إحدى الخيام .. وادركت لاول وهلة انها ارقى من جمهور المسرح ورواده لا سيما في ملابسها وهيئتها .. وكانت فاتنة ساحرة .. وفجاة رايتها تضع يدها على عنقها كما لو كانت قد ذكرت أو فكرت في أمر رهيب افزعها .. كان جليا أنها صادفت من قبل متاعب ظنت انها تخلصت منها فإذا بها تعود إليها .. وتألمت أسى لها ، ثم سرت في طريقي ، ولكن المنظر ظل تاركا أثره في نفسي حتى لقد أرقني طيلة الليل ، ولعل الإلهام إذ ذاك قد ذهب بنومي فقد اعتدت أن أستشعر إلهاماً خفياً يوحي إلي بالشر قبل وقوعه .. وفعلاً صدق إلهامي ، إذ رأيت بعد الحادث صورة الفتاة التي ذهبت ضحية حادث انقلاب السيارة في "لوكستر" ، فإذا بها نفس تلك التي صادفتها في ملهى "ليترانجير" . "سيلفيا ستيوارت"

وصمت "لوبين" برهة يتأمل خلالها اثر حديثه في السير "جون أوستن" ، ثم عاد يقول :

– وكيف تفسر وجود فتاة راقية في مسرح متنقل حقير ؟

– الأمر أسهل مما تتصور .. إن وجودها لا يفسر باكثر مما يفسر به وجودك .. مجرد فضول وحب استطلاع .

– ولكنها تختلف عني .. إنها فتاة ، ووحيدة. لم يك في رفقتها أحد

– تذكر أنها لم تكن بالفتاة العادية .. كانت عصرية إلى أقصى حد ..

– مازلت رغم ذلك أرفض رأيك .. إنني أوقن تماما أن مس "ستيوارت" لم تذهب إلى مسرح "ليترانجير" إلا لغرض .. لتبحث عن شيء .. أو عن شخص .. ولعلها كانت على موعد محدد .. فإذا لم تك مقتنعا .. فدعنا من موضوع ابنة اللورد "ستيوارت". ولنتحدث عن مس "فيرونا هوارس" .. الفتاة التعسة التي لقيت مصرعها قرب قرية "إيست هننجتون" في شهر إبريل الماضي . أي بعد ستة أشهر من مصرع مس "ستيوارت" .. كنت إذ ذاك لا أزال مشغولا في القضية التي حملتني إلى الصين .. فلما عدت كان حادث "إيست هننجتون" قد فترت ضجته . بيد أنني ما إن أمعنت في التفكير بعد أن قرأت وقائعه حتى اقتنعت بنقطة جعلتها أولى خطواتي . فقد ذهبت إلى "إيست هننجتون" فطفت في أرجائها حتى أتيت إلى مشرب بجوار محطة السكة الحديد .. فعلمت أن "فيرونا هوارس" وجدت صريعة في صباح ١١ إبريل وكان مسرح "ليترانجير" المتنقل في ضواحي "التمنستر" لثلاثة أيام في ذلك الأسبوع .ورحل في مساء ١١ إبريل نفسه . لقد تحدث إلي كثيرون من أبناء "التمنستر" .. ورأيت الإعلانات التي كان رجال المسرح قد بثوها على جدران المقاطعة .. وصمت "لوبين" مرة أخرى يترقب أثر حديثه في المعالم التي كانت ترتسم على أسارير المدير .. ثم عاد يقول :

– لقد سعيت للتحري عن أحوال هذا المسرح .. لم أر "ليترانجير" نفسه . فهم يدعونه "الدوق" وقد علمت مما التقطته أنه دائما لا يرافق رجاله . ولكنه يتردد على المسرح من وقت لآخر .. ولعلنا نحتاج لكي نتذكر هذا في المستقبل .. وهناك امرأة ضخمة كثيراً ما تحدث ضجة كبيرة في غياب "ليترانجير" .. وهي تدعى "إميلي" .. ولا أدري لقبها ..

وهناك "كلاري" .. وهو رجل خبيث يخيل إلي أنه يلعب في الخفاء .. وقد ذكرته لك من قبل ..وهناك عدا ذلك رجال ونسوة عديدون في المسرح ... منهم قزم يعنى بالتماثيل الشمعية.. وشاب وفتاة مجهولا الأصل والنسب .. أما الشاب فيدعى "لاباتري" وأما الفتاة فاسمها "روجينا" .. يتوليان عملا غامضا .. فـ"لاباتري" مثلا على علم تام بكل ما يستدعي التنفيذ حالا ..شاب ذو وجه قبيح تنتشر خلال خده الأيسر ندبة قديمة يحاول أن يخفيها بالمساحيق .. ولقد حاولت الاستعلام عن كل شخص منهم فلم أعثر على ما يستحق الذكر .. كما أن أحدا منهم لم يقع يوما في قبضة البوليس .. وهو أمر غير معهود في مثل ذاك الوسط .. ومع ذلك فهناك الحادثان .. حادثا "لوكستر"، و"إيست هننجتون" ثم تأتي بعد ذلك الحقيقة الغريبة الغامضة.. فقد كان مسرح "ليترانجير" يضرب خيامه أمس على مبعدة ميل ونصف من "جريت كيربي" .. إذن فلدينا .. "لوكستر" و "إيست هننجتون" و"جريت كيربي" ..

– ويحك يا "ديل" .. لقد بدأت تقلقني .. اية أزمة تكاد تخلقها؟..

– لست أملك تفاصيل الوقائع .. لا وليست لدي أدلة مادية .. لابد لي من الذهاب إلى "جريت كيربي" لأجمع لنفسي المعلومات .. تصور يا سير "جون" .. ثلاث فتيات . كلهن في نضارة الشباب وباكورته .. "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" زهرة من زهرات "صالونات" المجتمع ، شخصية" بارزة بين الشباب المرح .. وجدت ميتة على بعد مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً من بيتها وهي لا تحمل أكثر من بضع قطع نقدية نحاسية..وبجوارها سيارة مقلوبة ..ثم "فيرونا هوارس" . من بنات الطبقة العاملة .. وممن يعشن في الأرياف .. وقد وجدت ميتة على مسافة قريبة من بيتها ومعها بضع قطع نقدية نحاسية .. وسيارة مقلوبة بجوارها . وها هي ذي اليوم فتاة ثالثة "روبي سانت".. لست أعرف عنها أكثر من انها وجدت بجوار سيارة مقلوبة ولكنني أعتزم البحث في أسرع فرصة ..

ففرك سير "جون أوستن" يديه وقال :

- كانت هذه الفتاة ممثلة .. ليست من الطبقة الأولى من الممثلات.. ولكنها كانت تبشر بمستقبل حسن ... وكانت على ما أعتقد ممن يعملن في المسارح الإقليمية .. ومع ذلك فهناك مسألة تحيرني .. أتذكر "ماري فارنجتون" تلك الفتاة التي أدلت بالشهادة في حادث "لوكستر" . إن لأسرتها بيتا قريبا من "إيست هننجتون" .. فهل عرفت هذا ؟ ..

- لا .. فقد أدلت في التحقيق بعنوانها في المدينة.. إذن فلم تعد الظواهر المتكررة في الحوادث الثلاثة تقتصر على مسرح "ليترانجير".. بل ها هي ذي مسألة "ماري فارنجتون" .. فقد ظهرت مرة بشخصها - في حادث "لوكستر" - وظهر أن بيتها كان قريبا من مسرح حادث ثان .. حادث "إيست هننجتون" .. إنني أعتقد يا سير "جون" أن ضحية الحادث الرابع لن تكون مكسورة العنق كمس "ستيوارت" أو "روبي سانت" . بل ستموت كما ماتت "فيرونا هوارس" في حادث "إيست هننجتون"

الفصل الثاني

انطلقت سيارة "لوبين" تسابق الريح .. وقد جلس بنفسه إلى عجلة القيادة . بينما سبح ذهنه في سيل جارف من الافكار .. كاد يسوقه أكثر من مرة إلى حادث قد تكون فيه نهايته ووجد نفسه أخيرا في الطرق الرئيسية في قرية "جريت كيربي" الهادئة الوادعة .. حتى أشرف على فندق لطيف يحمل اسم "أنجيل" فعرج عليه .. وهبط من السيارة . فولج الفندق .. واحتجز لنفسه غرفة .. ثم اضطجع في مقعد في قاعة الجلوس .. وسرعان ما اشتبك في حديث مع شاب في مقتبل العمر . وسيم الطلعة .وجد فيه رفيقا أنيسا .. فلم تكد تمضي دقائق معدودات حتى عرف أنه "روبرت بريسكيل" .. الوريث الوحيد لأبيه السير "جيمس بريسكيل" .. وساله الشاب عما أتى به إلى هذه القرية المنعزلة فاجاب :

– لقد جئت أتصيد الأخبار للصحيفة التي أساهم في تحريرها.. الا تقرا الصحف ؟ . أما رأيت شيئا عن حادث انقلاب السيارة على مقربة من "جريت كيربي" ؟ .. لقد كانت الضحية ممثلة ناشئة تدعى مس "روبي سانت" .ولعل هذا ما أعطى للحادث أهمية .. رغم كثرة عدد حوادث السيارات .. فقد كان الكثيرون يتوقعون للفتاة مستقبلا باهرا..

– الآن بدأت أدرك لحديثك معنى . فلعلك إذن جئت تحضر التحقيق ؟

– هو ذلك فأنا أدعى "بالمر" وأعمل لحساب "جريدة "مورننج نيوز" .. وقد طلب رئيس التحرير أن أوافيه ببضعة سطور عن التحقيق .

وحان وقت الغداء فتناولاه معاً .. ثم دعا "لوبين" زميله الجديد إلى نزهة في سيارته لمشاهدة مفاتن الريف . وانسابت بهما السيارة في سهوله . حتى لمحا عن بعد أضواء .. وترامت إلى آذانهما ضجة وانغام موسيقية ..

كان جلياً أن ثمة سيركا مترحلا .أو مسرحا متنقلا .. من تلك الفرق

التي ترتزق من وراء الطواف بالقرى والبلدان ، فاقترح "لوبين" على "روبرت" أن يعرجا عليه ، وما لبث أن وفق إلى إقناعه وسرعان ما أقبلا على مسرح "ليترانجير" فاندمجا في سيل الداخلين ، كسائحين في بلد غريب يسعيان لرؤية لون من ألوان ملاهيه الشعبية . وسار "لوبين" بين الخيام وقد مضت عيناه تدققان النظر فيما تقعان عليه .. كان أي شيء خليقا بأن يقدم إليه حلا لتلك الجرائم التي يؤمن بوقوعها ، ويربط بهذا المسرح سر حدوثها !

وكان الظلام إذ ذاك قد سدل ستاره ، وبزغ القمر في كبد السماء المعتمة كواحة وسط صحراء فمضى "لوبين" و "روبرت" يجوسان خلال الخيام ورأى "لوبين" المراتين المدعوتين "أميلي" و"روجينا" ، وبعض أفراد المسرح الذين تحدث عنهم إلى السير "جون أوستن" .. وفيما هما يكران عائدين ، مرا بخيمة اللاعبين فسرت إلى آذانهما جلبة وضوضاء تنمان عن غضب واستشاطة . وسمعا سبابا وطرقت مسمعيهما كلمة "الدوق" تتكرر في حديث منفعل .. ثم صرخة امرأة ، فاطبقت قبضة "ارسين لوبين" على كتف "روبرت" وهمس : "قف ! " .

واندفع من الخيمة فجاة ، رجل انطلق يجري وهو يعصر يديه في فزع وانفعال ، ويتمتم لنفسه في زمجرة كحيوان مفزوع .. كان نفس الرجل ذا "المونوكل" الذي أسماه "لوبين" لسير "جون" "الليفتنانت كلاري" .. فتامله "لوبين" عن كثب ، ثم وكز "روبرت" فعادا إلى السيارة وهو يعجب إذ لم ير في الجولة شخصا يمكن أن يؤخذ على انه "ليترانجير" .. أو "الدوق" رغم أنه سمع لقبه يتردد على الألسن في الخيمة أثناء الشجار الذي انبعثت أصواته الصاخبة من الخيمة ... كذلك لم ير "لاباتري" ، ذا الوجه المشوه بالندبة .. فضلا عن أنه لم يهتد إلى سر انطلاق "كلاري" من الخيمة غاضبا خائفا ! رغم أنه من الرجال الأقوياء الجسورين الشرسين .

وفي الصباح التالي ، يمم "لوبين" - يرافقه "روبرت" - شطر قاعة التحقيق بمركز بوليس القرية فقدم "لوبين" بطاقة إلى الكونستابل

الواقف بالباب ، ما إن قرأ عليها اسم سير "جون أوستن" حتى سارع يرحب بـ"ارسين لوبين" وصاحبه ويقودهما إلى مقعدين في مقدمة القاعة .. ولم يك بالمكان خلق كثير ، فقد كانت القضية تبدو مجرد حادث من حوادث السيارات العادية ، التي تقع قضاء وقدرا ، فليس للجمهور أن يتوقع ما يلذ له سماعه .

وبدات المحاكمة فوقف ضابط البوليس وأفضى - و "لوبين" يصغي له باهتمام - بان جثة الممثلة الشابة وجدت إلى جوار سيارة مقلوبة في جانب من الطريق ، فالأمر لا يعدو أن يكون نتيجة جديدة من نتائج "جنون السرعة" .. ثم دعا المحقق شخصا يدعى "توم باكستر" ، كان زوجا لأخت مس "روبي سانت" ، مالبث أن قال يجيب على أسئلة المحقق :

- لقد رايت جثمان المتوفاة فتعرفت عليه لأول وهلة وادركت انه جثمان اخت زوجتي ، "روبي سانت" التي كانت تقطن في المنزل رقم ١٩ طريق مارشام في "كينت" ..والذي أعرفه انها كانت في صحة جيدة لاسيما في آخر مرة رايتها ، قبل الحادث بأربعة او خمسة اسابيع .

ودعا المحقق الطبيب الشرعي بعد ذلك فشهد بانه دعي إلى طريق "فيستا" في "جريت كيربي" في الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم السابع عشر من اغسطس ليفحص جثة مس "سانت" فوجدها مطروحة على وجهها ، وقد فارقت الحياة قبل ذلك ببضع ساعات .. وذكر الطبيب أن لوح الكتف الأيمن كان مكسورا ، وأن فقرات السلسلة الظهرية كانت مفككة ، وأن رسغي وظهري اليدين كانت مصابة بجراح وسحجات قاسية . وكان "لوبين" ينصت في إصغاء تام إلى هذه الشهادة .. ثم اختتم الطبيب شهادته بأن المتوفاة كانت بادية الصحة ، مكتملة النمو .

واستدعى المحقق بعد ذلك شخصا يدعى "جورج جرينوود" ، فقال إنه كان منطلقاً في الساعة السادسة صباحا من يوم الحادث ، يقود عربته المحملة باللبن لتوزيعها في "جريت كيربي" ، فإذا به يرى جثة الفتاة

ملقاة في الطريق ، منكفئة على وجهها وإلى جوارها سيارة مقلوبة راسا على عقب في حفرة على جانب الطريق ، فاسرع إلى اقرب تليفون عام واخطر البوليس .. وقد لاحظ آثار انزلاق عجلات على الأرض متجهة صوب الحفرة .

وقال المحقق للمحلفين تعقيبا على أقوال الشهود :

- أرى أن أقرر هنا أن الطريق كانت مبللة إثر مطر خفيف نزل في الليلة السابقة ، وفي رأيي أن الفتاة كانت تقود سيارتها في سرعة ، فاقبلت على بقعة موحلة زلقة ، لقد طالما نبهت السلطات إلى أن طريق "فيستا" مظلمة جدا في ذلك الجزء الذي وقع فيه الحادث .. ومن ثم فاعتقادي أن ليس في الأمر مجرد ظل للجريمة أو للتصادم أو للإهمال من اي ناحية من النواحي ..كما أن سيارة مس "سانت" لم ينم مظهرها عن أية صدمة ، فضلا عن أن جواهرها ونقودها لم تمس ..وعلى العموم فقد وجد في حقيبتها شلن وبعض الشلن كلها من القطع النحاسية .

وفرك "لوبين" يديه ارتياحا وتحمسا .. وانتهت الجلسة بقرار المحلفين أن الحادث لم يك سوى محض قضاء وقدر ..وانفرط عقد الحضور ، فتريث "لوبين" برهة ثم التفت إلى "روبرت" يستاذنه ويعده أن يلحق به في الفندق ، ثم خرج يتعقب مستر "توم باكستر" ، إلى أن لحقه في الطريق ، فما استوثق من أن أحدا لا يهتم باستطلاع حركاته، حتى مس كتفه ، وتقدم في لطف منه قائلا :

- إنني أود الحديث إليك ، فهل تسمح أن ترافقني إلى سيارتي، فاقلك إلى حيث تقصد ؟

فحدجه الرجل بنظرة فاحصة ، ما لبث العجب أن طغى على ما كان فيها من شك وريب ، فقدم إليه "لوبين" بطاقته فما إن قرأ اسم "مارتن ديل" عليها ، حتى عاد يتأمله من جديد ، فقال "لوبين" وقد تاثر لسذاجة الرجل وآمن بطيبة نفسه :

- أظن انك ستقبل دعوتي ، فاقلك إلى محطة السكة الحديد ، فلابد

انك تبغي العودة إلى المدينة .

ولم يجد الرجل اخيراً ما يحمله على رفض مثل هذه الدعوة ، فاتجها معا إلى سيارة "لوبين" ، وسرعان ما انطلقت بهما في طريقها إلى المحطة حتى تساءل "باكستر" عن غرض "لوبين" ، فقال هذا :

- لعل بطاقتي قد اطلعتك على مهمتي ، فانا اود أن القي عليك سؤالا أو اثنين .. ولعله من المستحسن أن اصارحك انني غير مقتنع بنتيجة التحقيق الذي جرى اليوم ، فما رأيك انت ..؟ لا اكتمك أنني لا أعمل مع البوليس السري الرسمي ، ولكنني حصلت على مؤازرة مدير البوليس نفسه ، بصفة شخصية .. إنني لا أعرف شيئا عن مس "روبي سانت" ، اكثر من انها وجدت ميتة وفي حقيبتها بضع قطع نقدية نحاسية ..

- ليس في هذا ما يدعو للعجب يا صديقي ، فإن "روبي" لم تك موفورة الغنى حتى إنها فرحت حين عينت في أحد المسارح الريفية .

- أعرف ذلك ، ولا سيما وأن سيارتها كانت من طراز رخيص ، ومع ذلك فتذكر أن السيارة تتطلب نفقات وتكاليف ..

- هذا نفس ما خطر لي ، ولعلك تذكر أنني قلت في شهادتي إنني لم أر "روبي" قبل الحادث بشهر ، لذا فإنني لم اك أعلم انها ابتاعت سيارة..

- إذن فهل انباك رجال البوليس عن التاريخ الذي حصلت فيه على تصريح لقيادة السيارة ؟

- أجل ، فقد سالت عنه لفرط دهشتي ، فإذا به يرجع إلى نيف وشهرين . طلبته في أوائل مايو ، ويسري مفعوله لسنة كاملة .

- إذن فهل لك ان تحدثني عن شيء من عاداتها . أعني خارج الوسط المسرحي .

- لست اعرف كثيرا عن حياتها الخاصة ، لا سيما وأنني لم أكن أراها كثيراً بعد موت اختها .. زوجتي . وكل ما أعرفه انها كانت تتردد على أحد النوادي الليلية .. آه ، ترى ما اسم هذا النادي .. دعني أتذكر..

وبلغت السيارة المحطة إذ ذاك ، فهبطا وجلسا في مقصف ينتظران القطار الذي سيستقله مستر "باكستر" ، الذي كان إذ ذاك يرهق فكره ليتذكر اسم المنتدى .. وانقضت فترة طويلة ، ثم هتف فجأة :

- آه ، لقد تذكرته ، فقد حدثتني "روبي" عنه مرة .. أنه يدعى "نادي العجل الارجواني" ، وأظنه يقع في المنطقة المحيطة بشارع "بليندن" ..

- إنني أعرفه ، فهو منتدى للشباب كثيراً ما تحط عليه بعض الطيور الغريبة . إنك تدرك ما أقصد ولا ريب . والآن ، لقد اتفقنا في الرأي على أن مس "سانت" لم تك بالغنية ، فهل تراها - صراحة - كانت في حاجة ماسة للنقود . أعني في مأزق دفعها إلى ..

- لم أعرف مرة أنها وقعت في مأزق يدفعها إلى الإقدام على عمل بغيض .. ومع أن المرء قد يحتاج في بعض الأحيان إلى الاقتراض ، إلا أن "روبي" لم تسألني مرة قرضا ، ولم تشك إلي قط إعسارا ..

- إذن ، هلا تظن أن ثمة رجلا لعب دورا في حياتها ؟

- قد تدهش إذا ذكرت لك أن "روبي" - رغم اندماجها في الوسط المسرحي - لم تذكر لي سوى رجلين فقط .. لم تك بالفتاة التي تبحث عن الرجال أو تركن إليهم على الاقل ، وما أظنك إلا سائلا عن اسمي الرجلين .. أما أولهما فكان ممثلا زاملته في أكثر من فرقة متنقلة .. رجلا ذا اسم غريب ، ولا شك أنك تدرك أن أولئك القوم يتخذون لأنفسهم أسماء مستعارة حين يعتلون خشبة المسرح .. كان يدعى "أردر" .. "أردر أرمسترونج" ، فقد حدثتني عنه "روبي" معجبة بسرعة خاطره حين ينقذ الموقف على المسرح ، إذا سار التمثيل في طريق خاطئة وأوشك الجمهور أن يمل أما الآخر ، فإن اسمه سهل ، ويقترن بشيء يجعله ظاهرا في الذاكرة .. إنه قزم التقت به قبيل آخر لقاء لنا ، فاهتمت به ، وذكرت لي أنه فذ عجيب ، فهو أقصر قزم خلق ، كما أنه من أمهر الناس في كل شيء .. وهو يدعى "بنجامين دوارف" .. كانت قد رأته في مكان لا أعرفه ، فترك في نفسها أثرا قويا ..

- أرى أن موعد القطار قد قرب ، ولذا فأود أن أذكر لك شيئا قبل

افتراقنا .. إن اسم "بنجامين دوارف" اسم مشهور لقزم عجيب عاش حوالي سنة ١٧٠٠ في عهد الملكة "آن" ، فهل تتذكر ان مس "سانت" قالت لك إن قزمها يدعي الانتساب إلى سلالة هذا القزم ؟

- لا ..

- وهل تذكر أين التقت به ؟

- كلا ..

وأقبل القطار إذ ذاك فافترقا ، وانصرف "ارسين لوبين" وهو يسائل نفسه ، ترى هل اتخذ هذا القزم اسمه محض مصادفة أم عن تفكير وروية ؟

الفصل الثالث

وجد "لوبين" "روبرت بريسكيل" في قاعة الجلوس في الفندق ، حين عاد ، وإلى جواره رجل متين البنيان ، أشيب الشعر ، مهيب الطلعة ، قدمه إليه "روبرت" على أنه والده السير "جيمس بريسكيل". فسرعان ما ائتلف "ارسين لوبين" والرجل ، واندمجا في حديث ودي ، وقد جلس ثلاثتهم يشربون اقداح الشراب ، وفجاة سال "روبرت" "لوبين" عما فعل بعد افتراقهما ، فما إن الم الوالد باهتمام "لوبين" بحادث "جريت كيربي" حتى ساله عنه في فضول وشغف ، وتطوع "روبرت" فشرح لأبيه الحادث ، ثم ذكر "لوبين" مقابلته لزوج أخت الميتة .

واستطرد قائلا :

- إن "توم باكستر" يعيش في "بوكنجهامشير" ، في منطقة "ميسندن".

فقال سير "جيمس" :

- ولكن ، ما جدوى ذلك .

فقال "روبرت" :

- بل ارى وجهة نظر "ديل" ، لو انك كنت موجودا يا والدي وسمعت بشهادة الرجل لأدركت ، لقد كنت في الصف الأول ، وأنصت إلى حديثه، فكونت لنفسي فكرة خاصة .. فقال "لوبين" :

- لعمري إنك لذكي ، ولكن هناك نقطتان أو ثلاث مازلت حائرا في تفسيرها .. فتساءل سير "بريسكيل" :

- وما الوقائع التي تحيرك يا مستر "بالمر" (لوبين) لقد استثرت شغفي فقد كنت إخال الأمر مجرد حادث من حوادث السيارات ، وما أراكم يا رجال الصحافة إلا مطلعين على مالا يتاح للجمهور الاطلاع عليه .

وتردد "لوبين" برهة يقدر في ذهنه ما يجوز له البوح به من معلوماته ثم قال :

- الواقع انني لم أطلع على شيء كما يخيل لك يا سير "جيمس" ،

ولكن هناك أشياء تبدو لي مستغربة ، فهناك مثلا تلك القطع النقدية النحاسية التي وجدت في حقيبة المتوفاة ، كانت شلنا وخمسة بنسات ونصف كلها من القطع النحاسية ، تصور ، كلها نحاسية !..

- حقا إنه أمر غريب ، ولكنني لا أستطيع أن أدرك وجهة نظرك ما لم أعرف مزيدا من المعلومات والظروف .. لعلك ترى معي أن الإنسان عرضة لأن يحمل أي أنواع النقود في جيبه ، وإنه قد ينفق فيضطر إلى الحصول على بقية ما يقدم من قطع نقدية كبيرة فيتناولها قطعا نحاسية .

- إن أهمية القضية تظهر إذا جمعت الحوادث بعضها إلى بعض ، فدعني أحدثك بما أعرف .. في ٢٢ أكتوبر من العام الماضي وجدت مس "سيلفيا ستيوارت" ابنه اللورد "ستيوارت" ، ميتة إثر حادث لسيارة في ضواحي "لوكستر" .. ومع أن مس "ستيوارت" كانت من الشخصيات البارزة في المجتمع اللندني ، فإن كل ما وجد في حقيبتها لم يتجاوز حفنة من النقود النحاسية.. ثم ، وفي ١١ إبريل من هذا العام وجدت مس "فيرونا هوارس" ميتة في "إيست هننجتون" إثر حادث لسيارة ايضا .. ومرة أخرى وجد في حقيبتها أحد عشر بنسا .. كلها قطع نحاسية ! لعلك يا سير "جيمس" فطنت إلى وجهة نظري ..

فسأله سير "جيمس" :

- وهلا أخبرت البوليس ؟

- الواقع يا سير "جيمس" أن الرأي لا يقوم على أدلة مادية ، وكل ما هناك هو أنني جمعت ظواهر الحوادث المتكررة ، فوجدت فيها أشياء متكررة استرعت انتباهي . ولكن السلطات لا تسلم بمثل هذه الآراء النظرية ، ما لم توجد أدلة فعلية تستند إليها هذه النظريات .. ثم ، من أكون حتى تأخذ السلطات بآرائي .. إنني لا أعدو أن أكون مراسلا متواضعا لصحيفة صغيرة . ومع ذلك فمن يدري يا سير "جيمس" .. إن رجال البوليس قد يعترفون أحيانا بأن حادثا وقع قضاء وقدرا ، ليخفوا جهودهم عن المجرمين حتى لا يشعروهم أنهم في أثرهم . والآن

اسمحا لي أن أودعكما ، شاكرا للظروف السعيدة أن هيأت لي سبيل التعرف إليكما .

فسأله سير "جيمس" وهو يشد على يده :

- لعلنا نقرأ لك في "المورننج نيوز" موضوعا مشوقا .

فضحك "لوبين" قائلا :

- وما يدرينا أن رئيس التحرير قد لا يجد لموضوعي أهمية ، فيسلمه إلى سلة "المهملات" . إنني آسف يا سيدي إذا كنت قد حملتك على أن ترى في شخصي الضعيف إنسانا ذا قيمة .. كل ما أعد به هو أنني إذا سرت في بحثي موفقاً فلن أضن عليكما بأنباء خطواتي .. والآن ، وداعا وشكراً !

كان أول ما اهتم به "لوبين" عند عودته إلى بيته في المدينة ، أن بحث بين الكتب التي كانت تزخر بها مكتبته عن مجلد ضخم ما لبث أن فتحه عن صحيفة معينة قرأ فيها :

"لعل بنجامين دوارف" كان أعجب قزم في التاريخ ، بل إنه كان مخلوقا فذاً .. كان يبلغ طوله حوالي اثنين وسبعين سنتيمترا وقد ولد بغير يدين ولا ساقين ولا فخذين ، وكان مولده في ٢ يونيو سنة ١٦٧٤، بالقرب من "نورمبرو" في مقاطعة "براندنبرج" في ألمانيا.. هذا ، وقد كان آخر أبناء تسعة رزقهم والده من أم واحدة ، وقد تزوج القزم أربع مرات أنجب فيها أحد عشر طفلا .. كما قام في حياته بكثير من العجائب ، إذ أبدع في الموسيقى - لا سيما في استعمال الناي - كما ابتدع آلات موسيقية طريفة .

كذلك كان ماهراً في كتابة الخط وفي الرسوم ، وكان حاذقا في لعب الورق والنرد ، واعتاد أن يقوم ببعض الألعاب والحيل في براعة .. فضلا عن أنه كتب في بعض الروايات المسرحية والاستعراضية ، وكانت ذراعاه قصيرتين تنتهيان بقطعة تشبه الكف في شكلها ولا أصابع لها . كما أنه كان أنيقاً في ملبسه إلى أقصى حدود الأناقة ، ويقال إنه ترك لخلفائه صورة زيتية رائعة رسمها لنفسه بنفسه .

"وكان اظهر ما في الصورة ، الشعر المستعار الذي يكلل راس صاحبها ، إذ كان مرتبا في ضفائر تنتهي كل منها باية من الإنجيل كتبت بخط دقيق" .

وإذا انتهى "لوبين" من قراءة هذه الصحيفة أعاد المجلد إلى مكانه ، ثم اضطجع في مقعد وراح يفكر لماذا سمى قزم مسرح "ليترانجير" نفسه باسم "دوارف" ؟. وباية طريقة اتصلت به مس "روبي سانت" ؟.

وكيف ترك في نفسها اثراً بليغاً كما يقول "توم باكستر" ؟ واين قابلته ؟. وكيف تعارفا ؟ اترى "روبي" قد ذهبت إلى مسرح "ليترانجير" كما ذهبت "سيلفيا" من قبل ؟ وتناول ورقة وقلما ، ثم مضى يخط الطريق التي سيتبعها ..

(١) يجب أن يكشف النقاب عن مقتل "سيلفيا" (٢) ثم عن مقتل "فيرونا هوارس" (٣) ثم عن مقتل "روبي" .. وفي سبيل ذلك يجب (١) أن يسعى للقاء "ماري فارنجتون" الصديقة الحميمة لـ"سيلفيا" (٢) أن يبحث عن علاقتها بـ"فيرونا هوارس" إذا وجدت اية علاقة (٣) أن يبحث عن شخص يدعى "آردر آرمسترونج" (٤) أن يبحث بين جدران المنتدى الليلي في "بليندن ستريت" عن شيء من المعلومات التي قد تساعده .. فضلا عما ينبغي أن يوجهه من عناية إلى مسرح "ليترانجير" المتنقل .. وإلى بعض رجاله وافراده.. ثم ..

ومضى "لوبين" يفكر في الحوادث الثلاثة .. وفي الأعراض التي كشفها الأطباء الشرعيون في جثث المتوفيات .. التي يعتقد انها ادت إلى الوفاة .. وفيما بين هذه الأعراض من تشابه .. ولكن ترى هل كانت السيارات المقلوبة الثلاث تمت إلى المتوفيات .؟ ثم أين.. يوجد "ليترانجير" .؟ ولم لم تتح له رؤياه خلال زياراته للمسرح .؟ ثم .. "كلاري" .. لماذا هرع من الخيمة يوم ذهب "لوبين" مع "روبرت بريسكيل" إلى المسرح"..؟ وما السر في ذلك الفزع الطاغي الذي بدا في نظراته وهو ليس من الرجال الذين يفرون من المواقف الرهيبة .؟ و "دوارف" .. ذلك القزم الذي ذكرت "روبي سانت" انه ذو مهارة فذة .. ثم ..

"لوكستر" .. "إيست هننجتون" .. وأخيرا .. "جريت كيربي" .. أي أسرار تختفي تحت كل هذه الأشياء .. وتضم الفاجعات الثلاث إحداها إلى الأخرى ؟

وتضاربت الأفكار في رأس "لوبين" .. ولكنه كان لا يلبث أن يعود إلى النقطة التي بدأ عندها .. النقود النحاسية .. لماذا لم تكن فضية .. أو ورقية .. أو ليس من الغريب الا يوجد مع أي من الفتيات الثلاث أكثر من بضع قطع من النقود النحاسية ؟

وإذ عصفت به الحيرة .. ومضت في ذهنه فكرة دفعته إلى مغادرة البيت . فاستقل سيارته إلى شارع "بليندن" . حتى إذا بلغ شارع "كوفرديل" . عرج على حظيرة للسيارات في نهاية الشارع .. فما إن رآه صاحبها يبدو كضال طريقه حتى قال :

– أظنك تقصد منتدى "العجل الأرجواني" يا سيدي .. إنه رقم ١٢ .. سر إلى الأمام .. تجده على يسارك ..

فشكره "لوبين" وانطلق يتابع سيره حتى المنتدى .. فلما بلغ بابه.. هبط يتقدم نحوه وهو يتذكر بعض الجرائم التي ذكر فيها اسم النادي من قبل دون أن يوفق رجال البوليس إلى إثبات الريب التي كانت تنتاب نفوسهم نحوه .. واختار لنفسه منضدة بجوار نهاية السلم .. فاسرع إليه رئيس السقاة في تعجل يشير له إلى منضدة أخرى .. ولكن "لوبين" هز رأسه شاكرا وطلب زجاجة شراب .. وعجب الساقي ولكنه لم يجد سبيلا إلى الاعتراض ، فذهب لإحضار الشراب .. بينما انشغل "لوبين" في تأمل سيدة ذات شعر كستنائي داكن .. كانت تحدث أحد السقاة في غضب وانفعال ..

وفرغت زجاجة الشراب .. فطلب "لوبين" زجاجة أخرى .. ومضى ينعم النظر في وجوه الراقصين والراقصات .. وما لبث بعد فترة أن انتبه إلى شيء غير عادي طالعه في سلوك كبير السقاة ، فقد لاحظ أنه يصوب نظره في فترات منتظمة نحو الطرف القصي من القاعة ، فراقبه في حذر ، وقد بدا أمره يريبه ، ثم لم يلبث أن أشعل سيجارة

ونهض من مكانه وراح يسير في القاعة ، فما إن توسطها حتى دهش إذ راح يبحث عن كبير السقاة فلم يجد له أثرا ، بيد أن اختفاءه لم يك لأكثر من لحظة عابرة . ثم ظهر ثانية ، جالسا إلى مكتب ، منحنيا على كتاب أسود يقرأ صفحاته في اهتمام وكان المكتب في شبه مقصورة في طرف الحجرة ، بدا لعيني "لوبين" في نهايتها باب صغير متوار ، يعلوه مصباح كهربي صغير ، أومض بنور أحمر ما إن لمحه رئيس السقاة حتى قفز من مجلسه وهرع من الحجرة إلى السلم ، وتابع "لوبين" فحص القاعة ومن فيها وهو يحس أنه قد لا يلبث أن يقع على شيء يساعده على حل المعميات ، وفجأة ، رأى رئيس السقاة مقبلاً في عجلة نحوه حتى كاد يصطدم به ، فتنحى عن طريقه فإذا به يحس بيد تمس كتفه ، فالتفت ليرى وجها حبيبا وعينين ساحرتين ..

وانحنى في شغف وعجب ، فإذا بفتاة فاتنة ترقبه في صمت فترة ، ثم تسأله أن يغفر لها فضولها ، وعجب "لوبين" من أمرها ، ولكنها دعته إلى منضدة يجلسان إليها لتحدثه ، فاقنعَها بأن ترافقه إلى المنضدة المتوارية التي كان يجلس إليها عند نهاية السلم ، فما إن استويا حول المنضدة حتى قالت :

– معذرة ، لست من المترددات على هذا المشرب ، ولكنني جئت مرتين أو ثلاثا ، بالتأكيد أنت في حيرة ، ولكن الأمر لا يعدو أن يكون مصادفة من نوع لم أعتده من قبل ، فقد رأيتك مرة قبل اليوم ، ومع أنه ليس بالعجيب أن يصادف المرء شخصا مرتين أو أكثر ، إلا أن ظروف المرة الأولى التي رأيتك فيها ، جعلتني أهتم بالتعرف إليك ، أجل ، فلقد رأيتك للمرة الأولى هذا الصباح في قاعة التحقيق بمركز بوليس "جريت كيربي" أثناء التحقيق في حادث وفاة فتاة تدعى "روبي سانت"..

لقد انتهى التحقيق بأنها ماتت قضاء وقدراً في حادث من حوادث السيارات ، لذلك عجبت إذ صادفتك مرة أخرى – وفي مساء اليوم نفسه – على بعد أميال من مسرح المصادفة الأولى .. فهلا غفرت لي

فضولي ؟!
وأحس "لوبين" أن من واجبه أن يتلمس الجذر بعد أن رأى أن الفتاة تعرف شيئا عن حركاته ، في ذلك اليوم على الأقل ، فتأملها برهة وهو يتدبر الموقف ثم قال :
- لنكن على صراحة في حديثنا .. ما رأيك ؟.
- هذا غاية ما أرجوه .. إنني أدعى "ماري فارنجتون" فما اسمك ؟.
- "ديل" .. "مارتن ديل" ..
فرفعت الفتاة يدها إلى فمها ، وومضت عيناها في دهشة وهتفت :
- إذن ، فأنت ..؟ إذن ، فلعلك .. أواه ، لست أدري كيف أعبر..
- سأساعدك .. لقد بدأت أبحث عنك يا مس "فارنجتون" منذ أكتوبر الماضي ، ففي ٢٧ أكتوبر سمعت عنك ، وفي ١١ إبريل قررت السعي للقائك ، وفي ١٧ أغسطس أيقنت أن من الضروري أن نلتقي .. لقد كنت تعرفين "سيلفيا ستيوارت" .. آه ، هل أدركت تماما لم كنت أسعى للقائك ؟.
- ولكن ، ماذا جئت تفعل هنا ؟.. أرجو أن تكف عن غموضك وتكتمك.. ولماذا ذهبت إلى "جريت كيربي" اليوم ؟.
- ولماذا ذهبت أنت ؟.. آه ، ها قد بدأت تتضايقين ، إذن فخبريني عما تعرفينه عن "فيرونا هوارس" !.
فرفعت أصبعها إلى شفتيها وهتفت :
- صه . إنك لا تدري مدى ما نتعرض له من خطر بذكر الأسماء.. إذن فقد كنت على حق حين ظننت أن وراءك أشياء .
- إذا شئت الحق ، فإنني أخبرك أني قد سمعت عن "سيلفيا ستيوارت" ، وعن "فيرونا هوارس" وعن "روبي سانت" .. وعن موتهن ، ولكنني لم أقتنع بنتائج التحقيق .
- حمداً لله .. لقد وجدت من يشاطرني الرأي . ولماذا جئت هنا؟
- لقد ذكر لي زوج أخت "روبي سانت" - ويدعى "توم باكستر" - أن الفتاة كانت تتردد على هذا المكان في بعض الأحايين .

- لا ريب انك لم تك تتوقع أن تلتقي بهذا الرجل في "جريت كيربي" ، بل ولعلك لم تكن تتوقع قط أن تعرفه ، فما الذي يحملك إذن على الذهاب إلى هناك ؟

- لقد كنت في "لوكستر" حين قتلت "سيلفيا ستيوارت" ، ثم رحلت للخارج لسوء الحظ ، فوقع في غيابي حادث "فيرونا هوارس" ، ومع انني لم اعد إلا بعده بزمن ، إلا أنني قرات ما حملني على ان اتوقع حادثا ثالثا من نفس النوع .. من المعقول أن الشك في أمر ماشيء ، وإثباته ماديا شيء آخر .. وهذا ما قد يتوقف على الحظ .. إنني لا أعمل لحساب البوليس ، ولست من رجاله الرسميين ، ولكنني أشبع هواية خاصة في نفسي .. والآن ، هلا بادلتني صراحة بصراحة ؟.

ورمقته برهة من خلال أهدابها الجميلة ثم قالت :

- لقد كانت "سيلفيا ستيوارت" أحب صديقاتي وأقربهن إلي .. وهذا ما يجعلني أوقن - مما أعرفه عنها - أنها لم تذهب إلى "لوكستر" يوم الحادث إلا لامر ذي اهمية حيوية لها .. إنها قصة طويلة ، ومع ذلك فسأحاول أن أقصها عليك .. إنني أعيش مع أسرتي في قصر ريفي في "إيست هننجتون" . ولقد اعتاد أخي "سوينبرن" - وهو أخ غير شقيق - أن يتردد على هذا المنتدى ..

وهنا التقى "سوينبرن" بـ"سيلفيا" منذ عام ، وكنت لم أر المكان بعد ، إذ إنني لم آت إلى هنا للمرة الأولى إلا منذ أسبوعين فقط .. وأحب كل منهما الآخر ، أو على الأقل ، أحس كل منهما بميل قوي إلى الآخر ، بقدر ما أستطيع أن أحكم كأخت للشاب وصديقة للفتاة .. وبعد فترة ، دعا "سوينبرن" "سيلفيا" إلى "إيست هننجتون" .. إلى قصرنا .. وكثيرا ما كانت "سيلفيا" ترجوني أن أصحبهما إلى هذا النادي ، ولكنني كنت أرفض ، إذ لم أك أعتقد أن "سوينبرن" يلذ لوجودي معهما فأعكر عليهما اجتماعاتهما .. كما أنني لا أحب السهرات .. وظلت "سيلفيا" معنا في "إيست هننجتون" طيلة أواخر الصيف ، أعني طيلة أغسطس وسبتمبر وكانت تصحب "سوينبرن" في كثير من الأمسيات إلى المدينة

ثم .. وفي ذات صباح ، لاحظت على "سيلفيا" وجوماً لم أدر ماتاه ، وكان ذلك عقب ليلة سهرتها مع أخي في نادي "العجل الأرجواني".

كانت مكتئبة واجمة ، ولكنها لم تلبث في نهاية النهار أن عادت إلى حالتها الطبيعية . وبعد أسبوعين وفي ذات صباح ، وعقب سهرة أخرى قضياها في نفس المكان ، لاحظت أن "سيلفيا" واجمة مرة أخرى.. ولكن ، ما إن انقضى شهر سبتمبر حتى كانت قد استعادت مرحها . إنني لم أذكر كل هذه الأشياء للمحقق ، فقد كنت موقنة أنه سيعتبر هذه الملاحظات ضربا من الحماقة .. ولكن أحداً لم يك يفهم "سيلفيا" المسكينة مثلي .. لقد ظللت أفكر في مصرعها منذ وقوعه ، ولكنني لم أك أجد سوى أمرين أعتمد عليهما .. أحدهما هو الذي حدثتك عنه ، والآخر هو الذي حدا بي إلى المجيء هنا .

وصمتت برهة فتطلع إليها مصغياً في شغف ، وما لبثت أن عاودت الحديث:

- أرجو ألا تستحمقني . فلقد حدث ذات صباح أن قصدت المدينة لأبتاع بعض الحاجات ولأذهب إلى مصور لعمل صورة جديدة لي .. كان هذا في الأسبوع الأول من أكتوبر فلما وصلت من المدينة ، سرت في الطريق الصاعدة خلال تل هاي ، فإذا بي لدهشتي أرى "سيلفيا" أمامي ، وما كنت أتوقع أن تكون على مقربة من المكان إذ كان "سوينبرن" قد أنبأني أنها ذهبت لزيارة صديقة لها - ستمكث معها أياما - بقرب "الباينز" .. وكان يسير معها رجل لا أعرفه .. غريب المنظر، نادر المثال . كان شديد السمرة ، يميل إلى الطول ، ويبدو جليا أنه أجنبي . كما أنه كان يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .

والآن ، لاحظ أن رئيس السقاة يرقبنا منذ .. برهة طويلة ، ولست اطمئن إلى نظراته ، ولا إلى هذا المكان الذي يخيل لي أنه مليء بالشخصيات الغامضة ، فتعال نرقص معا حتى ندرأ شبهات الرجل .

ورقصا وقتاً ، ولكن عيني كبير السقاة لم تفارقاهما ، فدعت الفتاة صاحبها إلى أن يهبط معها السلم إلى الطابق الأسفل .

وبعد تسع درجات ، قادت مس "فارنجتون" "لوبين" خلال ردهة إلى أحد أجزاء المنتدى الخفية عن عيون الأغراب من الرواد ، والتي اعتاد العملاء الدائمون المعروفون أن يمارسوا فيها شتى أنواع الميسر .

وسألها "لوبين" :

- ألم يداهم البوليس هذا المكان قط ؟

ومضى يرقب القوم المجتمعين حول الموائد ، ولكنها لم تجبه لتوها ، بل راحت تحدثه عن أشياء لاقيمة لها إذ لاحظت أن عيونا ترقبهما في تلصص ، وأن رجلا ضخم الجثة يحوم حولهما ، حتى إذا ابتعد . قالت :

- إن البوليس دائم التردد على المنتدى ، ولكنه لا يفعل أكثر من أن يسجل أسماء الموجودين ، ثم ينصرف .. ولكن .. أية فضيحة قاسية للموجودين ، ومنهم من يستمتع بمكانة في المجتمع ، ولذا فهم غالبا يملون أسماء مستعارة !

وانقضى نصف ساعة ، ثم ضاق "لوبين" ذرعا بالمراقبة التي كانت تحوطهما ، وتاق إلى أن يسمع بقية ما لديها من معلومات عن "سيلفيا ستيوارت" .. ولكنها فضلت أن يتركا ذلك لفرصة أخرى ، إذ لم يعد الجو يسمح .. واتفقا على أن يلتقيا في نفس النادي في الليلة بعد التالية .

وبعد أن استوثق "لوبين" من أنها لن تقص على أحد - ولو كان أخاها نفسه - أمر لقائهما هذا ، تحول يهم بالانصراف ، فكاد يصطدم بشخص ما إن تطلع إليه حتى وجده نفس الرجل الضخم الذي كان يرقبهما . واستعر الغيظ في نفسه ، ولكنه تمالك أعصابه وانصرف .

الفصل الرابع

كانت الضجة تبلغ اقصاها في مسرح "ليترانجير" المتنقل في ذلك الصباح ، إذ صدرت أوامر المدير بالرحيل شمالا ، بعيداً عن قرية "جريت كيربي" ، إلى بلدة "سانت ليدون" . وكان الهرج يملأ كل مكان ولكن همسات افراد الفرقة كانت تطغى عليه . همسات مكتومة يسودها الخوف وتخالطها الرهبة ، فقد سرى بين الجميع أن "ليترانجير" قد حضر ، وانه سيكون موجودا في خيمته عندما يستقر المسرح وزاد من ثقة القوم بذلك ، أن ظهر "لاباتري" بينهم ، فاوجس الجميع خيفة وقلقا ، ووقر في نفوسهم ان "الدوق" يعد العدة لأمر خطير . وتساءلوا فيما بينهم : "ترى من الضحية هذه المرة ؟"

وثبت "كلاري" "المونوكل" على عينه ، وابتسم في سخرية ، ثم أصلح من وضع الضمادة التي كانت تحوط ذراعه وحرك سيجارته بين شفتيه وتمتم لنفسه :

- إذن فقد عاد ذلك الوغد ؟ إن الجميع يرتجفون للنبأ ، فيا للجبن !

واقترب منه "لاباتري" إذ ذاك ، بوجهه المندوب ، فحياه ، ووقفا وجها لوجه يرمق احدهما الآخر وكانما يقدر مدى قوته .. وقال "كلاري" اخيرا :

- إذن فقد عدت بيننا يا "لاباتري" ؟.. كم تغيرت الحياة وتبدلت!

وصمت "لاباتري" برهة لا يجيب ثم قال في صوت أجش جاف :

لقد أرسلني "الدوق" لانبئك أنه يريدك في الظهر تماما ، في خيمته عند أول نقطة نقف فيها .. وعليك أن تحضر معك كتابك "الكتاب الذي تحمله منذ إبريل" ، كما يقول .. هل فهمت يا "ليفتنانت" ؟

- فهمت يا سيد "لاباتري" !.. فهمت يا مستشار "الدوق" .. ترى من تظن نفسك ايها الحقير حتى تصدر إلى "كلاري" تعليماتك وأوامرك ؟.

وتوقع الجميع أن اللحظة الحاسمة التي ينتقم فيها "كلاري" لكرامته وكرامتهم من "لاباتري" المغرور قد حانت .. ولكن "لاباتري" تمالك نفسه ،

وتحول في خطى مسرعة حتى لحق بالقزم "دوارف" فصاح في صوت حاد :

- "دوارف" .. يرغب "الدوق" في رؤيتك ورؤية بعض أفراد غيرك عند الظهر تماما ، في أول نقطة نقف فيها .. ولا تنس أن تحضر معك كتابك الذي تحمله منذ إبريل .. أفهمت ؟

فسأله القزم وهو يرتجف خوفا : وكيف هو يا "لاباتري" ؟.

- لا يبدو مسرورا يا "دوارف" ، ولكنني عرفته في حالات أكثر من هذه سوءا .. ما الذي يخيفك ؟ .. كل ما هناك أنني وهو قد غبنا عنكم طويلا ، ولذا فهو يود مراجعة كتبكم .

ووقف "لاباتري" فترة ينصت إلى تملق القزم وتودده إليه ، ثم تحول يجوس خلال العربات التي كانت تحمل خيام المسرح المتنقل وأدواته.. وما إن تجاوز الوقت الساعة الثانية عشرة بقليل وقد توسطت الشمس كبد السماء ، حتى صدرت كلمة "ليترانجير" فوقف الركب ، وضربت ثلاث خيام خصصت إحداها لـ"ليترانجير" بينما أقبلت النسوة يعاونهن الرجال على تجهيز الغداء في الخيمتين الأخريين .. وفجأة ، أحس "كلاري" بيد تمس كتفيه وإذا بـ"لاباتري" يدعوه إلى خيمة الرئيس حيث سبقه "دوارف" فنحى "كلاري" ذا الوجه المندوب عن طريقه وسار والآخر يتبعه في احترام .

وكان "ليترانجير" يجلس إلى منضدة صغيرة ، وقد أرسل يده اليمنى تعبث بذقنه في صبر نافد ، وهو ينظر إلى بضعة دفاتر سوداء ملقاة أمامه .. وكان "دوارف" يجلس بجواره منكمشا بادي الذلة والاكتئاب .. ووقعت عينا "الدوق" على ذراع "كلاري" المضمدة فسأله عما بها .. وحاول "كلاري" أن يهون الأمر ، ولكنه ما لبث أن عض شفته حين ألح "الدوق" في سؤاله وقال :

- كل ما هناك أن فأرا أبيض من فيراني فر ، فلما أمسكت به عضني.. ولك أن تحمد الله أنه لم يعض فتاك "لاباتري" بدلا مني، فإن الدم الأسود جرحه قاس ..

وساد صمت كانت عينا "الدوق" خلاله ترمقان "كلاري" في حدة، ثم ما لبث المدير أن قال :

- إنني انصحك يا "كلاري" من قرارة قلبي الا تحتك بي .. قد يلذ لك ان تشتجر مع "دوارف" أو مع "لاباتري" ، ولكن إياك وغضبي .. اجلس..

وجلس "كلاري" واضعا إحدى ساقيه على الأخرى ، في برود واستخفاف .. وسأله "الدوق" عن الكتاب الذي في عهدته منذ إبريل فقدمه في صمت ثم قال :

- لقد بدأت حسابه منذ كنا في "إيست هننجتون" . بناء على تعليماتك .. أما ما قبل ذلك ، فقد أعدم .. بناء على أوامرك أيضا.

وتصفح "ليترانجير" الكتاب وهو يزمجر بين لحظة وأخرى ثم قال:

- م م .. ليس كما كنا نرجو .. هه ؟.

فهز "كلاري" كتفيه باستخفاف ، بينما كان "دوارف" ينقل بصره بينه وبين "الدوق" في فضول ، وقد لذ له أن يشاهد القوتين تصطدمان .

الفصل الخامس

للمرة الثانية في ذلك الأسبوع ، ولج "لوبين" منتدى "العجل الأرجواني" فناول الخادم المختص معطفه وقبعته واشعل سيجارة، وتقدم كشخص الف التردد على المنتدى ! فاقبل على المشرب الذي في صدر المكان ، وطلب إلى الساقي أن يهيئ له شرابا معينا ، وكانه على معرفة بالمكان وسقاته وتناول "لوبين" قدح الشراب والكاس فحملهما بنفسه إلى إحدى المناضد وجلس .. فإذا بحركة في الطابق الأسفل - حيث تقوم حجرات المقامرة - وإذا بـ"ماري فارنجتون" صاعدة ، وإذا بساق ينحني أمامها في احترام مقدما لها باقة من الورد تقبلتها منه شاكرة مسرورة ، ثم دارت ببصرها في أرجاء المكان ، حتى عثرت على "لوبين" فاتجهت صوب منضدته .. وحياها هذا في رقة ولطف ، ثم طلب لها شرابا ، ولما استوثق من ابتعاد الساقي ، سالها عن اخيها فقالت :

- اطمئن فهو لن ياتي إلا في ساعة متاخرة .. إنني ادرك سر قلقك ، ولكنني أؤكد لك ان أحدا لم يطلع على امرك ، لا وليس ثمة من يعرف شيئا عن لقائنا .

- إذن ، فإذا اضطررت إلى أن تقدميني إلى اي احد فقدميني على أنني مخبر في صحيفة "المورننج نيوز" .. وليكن اسمي "بالمر" ، وإياك أن تدعيني "ديل" ..

وأدهشتها كلماته التي أعقبت ذلك إذ مضى يحدثها - فجاة - عن رواية مسرحية دون اية مناسبة للحديث ، ولكنها ما لبثت ان ادركت السر حين رأت الساقي يبرز من خلف أحد الأعمدة المقامة في القاعة ، يحمل الشراب ويقبل في خطى خفيفة .. فلما انصرف الساقي ، مال "أرسين لوبين" نحوها قائلا :

- إنني أريد أن أعرض عليك خطتي ، ولست اقسرك على أمر ففي وسعك أن ترفضي .. يجب أن يكون بيننا تفاهم مطلق وإلا فلا ..

وازداد ميله نحوها ، ثم شرع يسر إليها أمرا فانصتت في اهتمام وإصغاء .. وفجاة ابتعدت عنه وقالت في لهجة جافة :

- وما ادراك انني لن أصدك يا .. يا مستر .. يا مستر "بالمر" ؟.. يخيل إلي انك تظن في نفسك "دون جوان" .. ومع ذلك ، اتمم حديثك .. تكلم .

وعجب "لوبين" في نفسه ، ولكنه لم يجد حرجا من متابعة حديثه، فلما انتهى نظر إليها متسائلا .. ولكنها كانت تنظر إلى ما خلفه ، إذ رأت ساقيا وشابين مقبلين نحوها ، فلم تلبث أن نهضت من مقعدها متجهمة الوجه ، وصاحت في "لوبين" مغضبة :

- اخرج من هنا .. إياك أن تجرؤ ثانية .. اخرج .. اغرب عن نظري !

وهم أن يسائلها سر هذا التطور الغريب ، ولكنه رأى في نظراتها ما اقنعه بالانصراف في صمت حتى إذا بلغ الباب التفت، فإذا بالشابين يقفان معها .. والتفت أحدهما نحوه متابعا إشارة "ماري" ، وكان شابا طويلا اسمر اللون نوعا ، فاشرقت في ذهنه فكرة طارئة وهمس : "لعمري إني لاعرف هذا الشبه .. ولكن ، وداعا أيها النادي مؤقتا ، وإن لم أودع أسرارك الغامضة"

ولو أن "أرسين لوبين" استمع إلى حديث الفتاة والشابين لسمع الاسمر من هذين يقول :

- اقدم لك أختي يا "بريسكيل" .. لعمري ، إنه لمن خطا الظروف أنكما لم تتقابلا قبل اليوم وهذا صديقي "روبرت بريسكيل" يا "ماري" .

وتبادلت "ماري" والشاب التحية ، ثم سألها عن سر غضبها من الرجل الذي كان معها عند مقدمهما فقالت وهي تعض شفتها وتقطب جبينها :

- لقد استثار غضبي .. على الرغم من انني رفضته عدة مرات، إلا انه شاء أن يلح في طلب يدي ، فاضطررت إلى طرده .

فتداخل أخوها "سوينبرن فارنجتون" وسألها : ومن يكون ؟

- انى لي أن اعرف ؟... إنه رجل غريب ، ويخيل إلي أن هذا النادي

اصبح ياوي أشكالا قذرة وانواعا وضيعة من الناس .

وهم "سوينبرن" أن يعلق على كلماتها ولكنها رجته أن يدع هذا الموضوع جانبا ورجته أن يصحبها إلى حجرة المقامرة بالورق ، فإن في نفسها رغبة للعب .. وحبذ "روبرت بريسكيل" فكرتها وعيناه تومضان .. وسرعان ما كان ثلاثتهم في إحدى حجرات الطابق الأسفل، وقد وقفوا يرقبون اللاعبين ، وما لبثت "ماري" أن تقدمت فألقت بمبلغ ، فتناوله رجل ما إن رآه "بريسكيل" حتى بهت إذ كان نفس الرجل الذي رآه حين حضر تحقيق وفاة مس "روبي سانت" .. الرجل الذي سمى نفسه "توم باكستر" وذكر انه زوج شقيقة المتوفاة !.. ولكن "باكستر" لم يبد دهشة حين لمحه ، بل تابع الانصراف إلى اللعب بكل حواسه ..

ودار اللعب فخسرت "ماري" .. ودعاها أخوها إلى أن تقنع بهذا النصيب ، ولكنها اصرت على أن تجرب حظها مرة أخرى .. ومرة أخرى خسرت ، فعضت على شفتيها وفغرت عينيها وتبدى العناد على أساريرها ، ولم تعبا بنصح أخيها فعاودت المجازفة مرة ثالثة و "سوينبرن" واجم متوجس لما تبدى عليها من انفعال .. وقال "سوينبرن" أخيرا إذ أبى سوء الحظ ان يزايلها :

– هلا كففت عن هذا الإصرار ..؟ ما أظنك إلا فقدت كل نقودك.

ولكنها لم تلتفت له ، بل وقفت جامدة وقد تقلصت كل عضلاتها ، واتسعت عيناها وابرقتا ببريق مخيف ، ومد يده نحوها ، فتضرج وجهها ، ثم انجابت عنها فترة الجمود ، وتهدج صدرها ، وترنحت قليلاً ، وما لبثت أن ندت منها صرخة ثم ولت مهرعة من المكان ، فصاح "سوينبرن" في "بريسكيل" في اقتضاب : اتبعها !..

فتبعها الشاب دهشاً مبهوتا ..

الفصل السادس

اقبل "لوبين" على قرية "إيست هننجتون" بعد الساعة السابعة بدقائق ، من صباح يوم من أيام أغسطس الصافية ، فعرج على أول مشرب صادفه عند مدخل القرية ، وإن هي إلا دقائق حتى كان قد اندمج في الحديث مع صاحب المشرب وبعض رواده ، واخذ صاحب المشرب يشير خلال النافذة إلى المناظر المنبسطة فيعرفه باسماء الجهات ويحدثه عن روعة ما فيها من جمال طبيعي، وما لبث الحديث أن انساق إلى الحوادث التي جعلت اسم "إيست هننجتون" يتردد في الصحف ، وصاح احد الحاضرين متحمساً للموضوع :

- إنك ولا ريب يا سيدي تذكر أخر هذه الحوادث ..؟ كيف لا ..؟ حادث ابنة "بوب هوارس" ، الحادث الذي كتبت صحف لندن عنه وعن التحقيق الذي أعقبه .

وهتف "لوبين" كمن تذكر الحادث :

- آه ، أجل ، لقد تذكرت القصة، كان حادثا من حوادث السيارات ، وقع على مقربة من قرية "إيست هننجتون" ، وقد وجدت الجثة يكاد يكون رأسها منفصلا عنها بفعل قطعة من الزجاج وجدت بجانبها .

فقال الرجل :

. هو ذلك ، لقد كان حادثا محزنا يا سيدي، لا سيما لنا نحن ، فإنك تدرك مدى الرابطة التي تربط أهل القرية الواحدة ، إذ يعرف كل منا الآخر كل المعرفة ، إن "بوب هوارس" واحد منا ، وكلنا يعرف "فيرونا" منذ كانت طفلة حدثة ، لقد حزن أبوها كل الحزن عليها ، وكذلك الشاب "بيتر صمويل" الذي كان يحبها ، لقد كان من المنتظر أن يعلنا خطوبتهما . وكان الشاب جديراً بـ"فيرونا" ، فهو طبيب مستقيم .

وقال آخر :

- كم كانت "فيرونا" جميلة فاتنة !..

وتساءل "لوبين" :

- وهلا لا يزال "بيتر صمويل" يسكن في القرية ؟..
فاجاب الرجل الأول :

- كنت اظنه سيهجرها إثر الحادث ليبتعد عن موقع الفاجعة التي حطمت قلبه ، ولكنه لم يفعل ، إن أباه من عمال السكة الحديد الذين يعملون قريبا من "آلتمنستر" ، وهو يعيش معه في أحد الأكواخ المجاورة لقصر الكولونيل "فارنجتون" ، إن "بيتر" كهربائي بارع ، ولعله ورث حذقه ومهارته عن اسرته فقد كان ابناؤها ميكانيكيين ومبرزين في الصناعات المختلفة .

وما لبث "لوبين" أن حيا القوم وعاد إلى سيارته فانطلق في طريق "آلتمنستر" حتى إذا بلغ "بليندن بارك" ، عرج مع انحناءة الطريق فتبدى له قصر "فارنجتون" - كما وصفه صاحب المشرب- وخلفه صف من الاكواخ التي كان يقطن احدها "بيتر صمويل" ، وهبط من السيارة عند أول الأكواخ ، فبدت له امراة تقف على باب أحدها فتقدم منها وحياها باحترام ، ثم سالها عما إذا كانت تعرف "بيتر" ، وفي عاطفة أهل الريف الذين لا يضنون بمساعدة ما دامت في طوقهم ، أشارت له المرأة إلى كوخ قبيل نهاية صف الاكواخ ، فعاد إلى سيارته ودلف مقتربا منه ، ثم هبط ودق الباب.

وفتح له الباب شاب مفرط الطول ، بادي عظام الوجنتين ، اشقر الشعر ، نحيل الجسد ، ما إن رأى "لوبين" حتى دهش ، ولكنه لم يتردد في أن يدعوه إلى الدخول حين سمع منه انه جاءه في أمر مهم .

وجلس "لوبين" إلى الشاب في حجرة جلوس نظيفة رغم تواضع أثاثها ، ثم بادره قائلا :

- أعرف انك في عجب من أمر زيارتي ، ولكنك ستزداد دهشة حين تعلم أنني حين جئت إلى "إيست هننجتون" - لامر خاص وهدف معين- لم أكن قد سمعت عنك او حتى علمت بوجودك ، والواقع أنني اقوم ببعض التحريات واحس بحاجة إليك لأن الظروف حبتك بما قد يساعدني ، إنني أريد أن أوجه إليك بعض اسئلة عن فتاة كنت تعرفها.

وفهم "بيتر" اية فتاة يعني فتجلى الألم على أساريره وساله أن يدع موضوعها جانبا حتى لا يهيج كوامن أشجانه ، ولكن "لوبين" قال في تلطف :

- إنني أقدر أساك ولكنني في حاجة إلى معونتك . إنني أريدك على أن تعمل معي ضد القوة الشريرة التي قضت على فتيات جميلات ثلاث . ترى افهمت ما أعني ؟

فتجلت الدهشة والحيرة على ملامح الفتى وتساءل :

- اتعني أن "فيرونا" ذهبت ضحية مكيدة دبرت لها ؟ لقد طالما خالجتني هذه الفكرة يا سيدي خلال الأشهر الأخيرة ، وراحت تراود ذهني ليلا ونهارا ، دون أن أدري لها أي سبب ، أو أعتمد فيها على دليل محسوس .

- وليس لدي أنا الآخر أدلة مادية يا "صمويل" ولكن هذا ما أسعى إليه ، فحدثني بكل ما تعرفه عن "فيرونا هوارس" : عن عاداتها ، أخلاقها ، أفكارها .. عن كل شيء .

واطرق "بيتر صمويل" يزن الكلام في رأسه تارة ، ويتفكر في حقيقة موقف زائره تارة أخرى ، ويقاوم أشجانه والجرح الذي نكاه الحديث في قلبه تارة ثالثة . ثم قال أخيراً :

- كانت "فيرونا" ابنة "إيست هننجتون" الحقة إذ ولدت وترعرعت فيها ، وكانت ابنة أحد عمال السكة الحديد - ويدعى "بوب هوارس" - ممن كانت الصداقة الوطيدة تؤلف بينهم وبين أبي ، ولذا فإنني عرفت "فيرونا" منذ الصغر وجمعتنا مدرسة المجلس في "التمنستر" في صبانا فزادت من علاقاتنا .. لم تك فتاة عادية تشبه الفتيات الأخريات في شيء ، بل كانت أجمل وأرشق فتاة في الريف بأسره . ولكن هذا لا يهمك في شيء إذا صح حدسي فاخبرك بشيء آخر . كانت أول ظاهرة آلمتني أن "فيرونا" أصيبت ببعض التغير حين استبدلت بعملها غيره . لقد لاحظت ذلك واضحا وكنت أفكر فيه ولكنه قد لا يرجع إلى العمل ، وربما كان نتيجة تطور طبيعي يداخل نفس أية فتاة . كانت "فيرونا"

"صرافة" في مصنع للألبان في "التمنستر" .. محل متواضع ، ذي سمعة طيبة ، كان أصحابه لا يعدون "فيرونا" عاملة عندهم ، بل يعتبرونها واحدة من اسرتهم .. ولكن ، وفجاة ، دهشت - ككل فرد غيري - حين تركت "فيرونا" هذا المحل فجاة والتحقت بعمل جديد لا أعرف طبيعته ، ولا مقره .. اتفهمني يا سيدي ؟

- تعني أنها بعد أن كانت توليك ثقتها عادة ، ما لبثت حين استبدلت بعملها في مصنع الألبان عملا آخر ان تكتمت امر هذا العمل.. أي أن ثقتها تغيرت في بعض الأمور ؟

- أجل يا سيدي .. هو ذلك .

- ولكن ، الم تظل العلاقات بينكما على ما كانت عليه من قبل ؟

- الواقع انها لم تكن تماما كما كانت .. نعم إنها ظلت فتاتي ، واستبقت الحب لي وحدي ، ولكنني لا انكر انها لم تعد تطلعني على مقر عملها أو طبيعته رغم الإلحاح الطويل الذي كنت الاحقها به .

- وهل كنت تراها مرارا كما كنت من قبل ؟

- لا يا سيدي ، فقد كان عملها يضطرها إلى التغيب لفترات طويلة عن البيت ، ولذا كنت اتلقى أخبارها في خطاباتها التي يؤسفني ان لم احتفظ بواحد منها ، إذ احرقتها اثر الفاجعة حتى لا يلاحقني طيفها خلالها . ولكنني أذكر أن هذه الخطابات كانت تحمل من أختام البريد مالا يدل على بلد واحد مرتين . من جهات عديدة في الارياف والحضر . السستر ، "كيلنفر ، درويتويش ، ستراتفورد ، بانبيري ..

- وهل كانت تبدو سعيدة هانئة ؟

- لا في الواقع ، بل كانت تلوح مشغولة البال .

- وعندما ماتت ، هل كنت تعرف قبل علمك بالنبا انها كانت في ضواحي هذه الناحية .. هل أخبرتك ؟..

- لقد كتبت لي انها قادمة ترتاد هذه الجهات ، قبل الحادث باسبوع. ولكنها لم تحدد في خطابها تاريخ القدوم . وكان اول شيء بلغني بعد هذا الخطاب هو النبا المشؤوم ، الذي واتاني في صبيحة

اليوم التالي لوفاتها ..

ووقف "لوبين" يطل من النافذة يفكر .. ترى ما كنه العمل الجديد الذي التحقت به "فيرونا" ؟ وما الذي دعاها إلى هذا التبديل ؟ وتحول فجاة يسأل الشاب :

- الم تسمع قط عن مسرح متنقل . بل إن شئت ، سيركا يدعى "ليترانجير" ؟

واجهد "بيتر" ذهنه فترة وهو يعجب من سر هذا السؤال ، ثم هتف أخيرا :

- آه ، لقد ذكرت مسرحا أو سيركا بهذا الاسم ، كان قريبا من هذه الجهات عندما وقعت ماساة "فيرونا" .. ولكنني لم أزره ، ولم أكد آبه لوجوده .

- وأي عمل قيل في التحقيق إن "فيرونا" كانت تمارسه عند وفاتها ؟

- "صرافة" يا سيدي كما لو لم تكن قد غادرت عملها في مصنع الألبان.. حتى ابوها لم يذكر خلال التحقيق انها استبدلت بعملها آخر.

- وهل علمت أنها ابتاعت سيارة ؟

- أجل ، ولكنها من نوع رخيص ، ومع ذلك فلم أعجب لأن "فيرونا" كانت مقتصدة .. لقد ابتاعتها فور انفصالها عن مصنع الألبان ، إذ كتبت لي عن ذلك في إحدى رسائلها .

- وهل كانت في ظروف مالية حسنة ؟

- عادية .. كانت قد اقتصدت بعض الجنيهات على ما أعتقد ، ولكنها لم تك تحدثني عن هذه الشؤون .. ولكن ، لا ، هناك أمر نسيت أن أذكره .. فحوالي الوقت الذي انفصلت فيه "فيرونا" عن مصنع الألبان ، ألمت بها ضائقة فهمتها من رفضها في بعض الأحيان أن تشاطرني بعض النزهات أو التردد على بعض دور السينما .

- والآن ، أرجو أن تحدثني قليلا عن آل "فارنجتون" وقصرهم ؟

- إنهم ليسوا مثلنا معشر القرويين .. إن الكولونيل "سيد راق"...

نامي الجسم طويله، عسكري الهيئة ، لم ازد في حديثي إليه مرة عن مجرد التحية في احترام إذا مررت به .. له ابن وابنة، ولكن الولد من زوجته الأولى .

- وهل كانت "فيرونا هوارس" على تعارف بهذه الأسرة ، أو على اتصال بهم ؟

- لا يا سيدي .. إنهم من علية القوم ، فهي ليست اهلا لمعرفتهم، كما انها لم تعمل في اي عمل يتصل بهم .

- شكرا على كل هذه المعلومات ، ومع أن أمامي مهمة لا تزال طويلة شاقة إلا انني أعتقد أن من حقك أن تعرف أن "فيرونا هوارس" قتلت ، فليست وفاتها قضاء وقدرا .. ولكنني لن اهدأ حتى أضع حبل المشنقة حول رقبة المجرم الوحشي .

كان على "أرسين لوبين" بعد ذلك أن يخطو خطوة اخرى .. وقد قادته هذه الخطوة إلى العثور على ذلك الشخص الذي يدعى "آردر أرمسترونج" ، وكان يعمل في مسرح "جيتربورو" .. فسعى إلى لقائه بين فترات التمثيل في إحدى الليالي ، وهو يجلس في حجرته يتاهب لدوره .. وبدأ الحديث يدور حول بعض المواضيع التافهة ، ثم لم يلبث "أرسين لوبين" أن اتجه به في براعة وحذق إلى هدفه ، ففاجاه قائلا :

- لقد جئت لأوجه إليك سؤالا واحداً فقط يا مستر "أرمسترونج".. من قتل "روبي سانت" ؟

ونمت حركات "آردر أرمسترونج" عن دهشة حقة صادقة ، ولكنه تمالك نفسه وقال في هدوء :

- وما أدراني يا صديقي . ارجو أن تكون اكثر تعقلاً وحكمة ..

- إنك محق إذ ظننتني سخيفا ، ولكنني أسالك .. من قتل "روبي سانت" ؟

وتنبه "أرمسترونج" إلى الاسم حين كرر عليه فهتف :

- "روبي سانت" ؟.. وهل ماتت ؟.. اتعني انها فارقت الحياة ؟.. لم أسمع بهذا من قبل ..

وصمت برهة كان "لوبين" ينعم البصر خلالها في ملامحه دون أن يقرأ شيئا من الخداع فيها . .

وعاد "أرمسترونج" يقول :

- ثم ، مالي و "روبي سانت" ؟.. لماذا جئت إلي من أجلها ؟

- لقد قيل لي إنك من أقرب أصدقائها فجئت أنشد معونتك إنني لست من رجال "اسكوتلنديارد" ولكنني أبحث سر مصرع مس "سانت" عن هوية صادقة لإظهار الحق .

- إذن ، فخير لك أن تقص علي تفصيلات الأمر ، حتى أستطيع أن أفهمك .

فمضى "لوبين" يقص عليه حادث السيارة ومصرع الفتاة ، متحاشيا في حذق ذكر اسم "باكستر" أو شهادته ، فانصت "أرمسترونج" في إصغاء وانتباه ، حتى إذا فرغ "لوبين" قال الشاب :

- أرجو أن تدرك أولا انني لم أقابل "روبي" منذ أشهر ، ولم تك عندي اقل فكرة عن انها ماتت ، وإني لآسف كل الأسف لما أصابها ، فقد كانت زميلة ظريفة متواضعة كريمة النفس .. ثم هناك امر آخر ، ذلك انني لم اطأ أرض "جريت كيربي" في حياتي كلها من قبل .

- ولكن ، الم يك عندك اقل علم عن حركات مس "سانت" ؟

- وكيف يكون لدي ذلك ، ولماذا .. إنني و "روبي" لم نكن أكثر من صديقين عاديين لا داعي لأن يتكاتبا بعد فراقهما .. إنك تعرف تلك الرابطة التي تربط اي ممثلين في اية فرقة ، ثم لا تلبث أن تتضاءل وتفنى بعد انفصالهما أو ابتعادهما .

- وهل تعرف أنها كانت تمتلك سيارة حينما كنت على اتصال بها؟..

- سيارة !؟.. يالك من خيالي !.. إن السيارات لم تخلق لأمثالنا، بل إننا قوم نعيش بقدر ما تهيئ لنا نقودنا من وسائل العيش الزهيدة المتواضعة .

- إذن ، ففي وسعنا أن نقول - إذ وجدت المسكينة متوفاة في حادث

لسيارة كانت تقودها - إنها كانت رغم عدم ظهورها على المسرح في الفترة الأخيرة ، في حالة مالية حسنة ، ومن ثم ، نجد أمامنا سؤالا آخر ، من أين لها النقود التي حسنت حالها ؟

فهز "أردر" كتفيه وابتسم قائلا :

- هذا ما عليك كشفه يا سيدي ؟..

ودق باب الحجرة إذ ذاك فنهض "أردر" معتذرا بأن موعد ظهوره على المسرح قد حان ، فشاء "لوبين" أن يقدم على خطوة أخيرة فقال :

- إن وفاة مس "سانت" كانت أكثر مما لاحت للاعين وأكثر مما سمحت لنفسي أن أفضي لك به . كانت ثالثة ماس ثلاث ، وكانت المسكينة ثالثة فتاة وجدت ميتة إثر حادث لسيارتها منذ أكتوبر الماضي ، إذ سبقتها "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" ، وفتاة أخرى تدعى "فيرونا هوارس" ، وجدت جثتاهما في "لوكستر" و"إيست هننجتون" .!

فتساءل "أردر" في اهتمام : متى ؟

- كان حادث مس "ستيوارت" في أكتوبر ، ومس "هوارس" في إبريل ، هل أدركت سر اهتمامي ؟

فراح "أردر" يكرر لنفسه متمتما : "جريت كيربي" ، "لوكستر"، "إيست هننجتون" ؟. إنني لم أزر من هذه الجهات سوى "لوكستر" .. ومن ثم فليست لدي فكرة عن هذا الموضوع إنني آسف يا سيدي ، ومعذرة ، فقد حان وقت ظهوري على المسرح !..

- إذن ، وداعا يا مستر "أرمسترونج" ، ولعلنا نلتقي ثانية !..

الفصل السابع

عندما صرخت "ماري فارنجتون" في حجرة المقامرة بنادي "العجل الارجواني" ثم ولت مغادرة الحجرة بعد خسارتها ، تبعها "روبرت بريسكيل" وفي أثره اخوها "سوينبرن" ، ولكنهما اخفقا في اللحاق بها، إذ إنها يممت لتوها إلى البيت ، ولم يغفل "سوينبرن" أن يلاحظ شبح الهموم الذي ران على أخته ، فاحس أن من واجبه أن يضاعف رقابته عليها عساه ان ينقذها ، ولكنها ما لبثت- لدهشته - أن زادت من ترددها على ذلك المنتدى دون أن يكون هو أو غيره في صحبتها ، ثم، وفجاة هبط ذات صباح إلى قاعة المائدة ليتناول فطوره ، فإذا به يجد منها خطاباً ، فاوجس قلبه خيفة ، واسرع يفضه بيدين مرتجفتين وفؤاد جزع ، ومضى بصره يتبع سطوره :

"عزيزي "سوينبرن" ، اكتب إليك هذا نظراً لغياب والدي ، ولعل في هذا خيراً كثيراً ، فربما كنت تفهمني اكثر مما يفهمني والدي، كما انني مرتاحة لغيابه لامر آخر ، ذلك انني ارجو أن أتخلص من متاعبي واعود إلى البيت قبل عودته من رحلته ، إنك ولا ريب قد حدست مما تعلمه أن اموري لم تكن على ما يرام في المدة الأخيرة ، فقد كنت حمقاء رعناء ، فخسرت في نادي "العجل الأرجواني" منذ الليلة التي اقدمت فيها على المقامرة للمرة الأولى ، خسارة باهظة ، إذ كان حظي تعسا ، لم يشا أن يتحسن رغم صبري الطويل .

"ولذا فإنني لم البث أن اضطررت إلى الاستدانة ممن أجرؤ على سؤالهم ، وممن كنت من الحماقة بحيث اختلطت بهم ، وكم يتولاني الذعر كلما ذكرت المبالغ التي غدوت مدانة بها ، والتي أعجز - في الوقت الحاضر - عن دفعها ، كما لا أجسر أن أواجه أبي بها ، ولما لم

يعد في الإمكان إرجاء الدفع أكثر من ذلك ، فلذلك قررت أن أستجمع كل جراتي وأن أقدم على محاولة مستميتة .

"لا تجزع ، فلن أقدم على سوء الحقه بنفسي ، وإنما أنا أسير وفق خطة وفكرة اهتديت إليهما في الأيام القلائل الماضية ، فوثقت من أن فيهما خلاصي ، إذا عملت على تحقيقهما في أمل ويقين ، وسوف يستغرق ذلك أسبوعا أو عشرة أيام على الأكثر ، فاطمئن خلال هذه المدة إلى أنني في سلام ، أما إذا لم تسمع مني أو عني أنباء بعد هذه المدة ، فأرجو أن تحمل هذه الرسالة إلى مستر "مارتن ديل" الذي تجد عنوانه في دليل التليفون ، واطمئن إليه ، ولا تكتم عنه سراً ، بل كن معه صريحا كل الصراحة ، ومن المستحسن أن تزعم لكل من يسأل عني أنني دعيت لقضاء بعض الوقت لدى واحد من الأصدقاء ، وإلى اللقاء يا "سوينبرن" العزيز.

ما إن أتى "سوينبرن" على نهاية الخطاب حتى كانت كل خالجة في جسده ترتجف ، وأحس بمرارة الحيرة وقسوتها ، وعاد يقرأ الخطاب مرات ومرات ، كان أمرا عاديا أن تخسر "ماري" ، بل وكان جديرا به أن يتوقع أنها لن تلبث أن تضطر إلى الاستدانة ، كان حريا به أن يتنبأ - على هدي ما ألفه من حوادث النادي - أنها لن تلبث أن تزج بنفسها في ورطة اليمة تدفعها إلى أقسى الأمور . إلى الانتحار في بعض الظروف !..

ولعن نفسه إذ أهمل في رقابتها .. وخيل إليه أن الدنيا تظلم ، وأن الهموم بأسرها تتكاتف عليه .. ولكنه ما لبث أن تمالك نفسه ، حين أحس بسيارة تقترب من القصر ، فنهض إلى النافذة فإذا بها سيارة "روبرت بريكسيل" ، الذي ما لبث أن ولج الحجرة .. وفي مهارة وسيطرة على عواطفه ، نحى "سوينبرن" العبوس عن طلعته وتلقاه

باسم الثغر مشرق الأسارير ، فصاح الشاب مبهوتا :

– إذن فانت لم تسمع بعد عن "ماري" .. لقد تلقيت منها رسالة رأيت أن أحملها إليك في هذه الساعة المبكرة .

وتناول "سوينبرن" الخطاب منه وتظاهر بقراءته وهو يرقبه من فوق حافة الورقة .. ولكن "روبرت" كان في أقصى حالات الغيظ ، إذ ظل الفتى باسما رغم ما كان في الخطاب من أنباء غير سارة عن أخته .. وزاد من حنقه أن قال "سوينبرن" بعد أن فرغ من تلاوة الخطاب :

– لقد أوجزت في الحديث ، ولكن .. ما سر هذه اللهفة الطاغية عليك يا عزيزي "روبرت" أترى في كلماتها ما يمكن تأويله فيوحي بأنباء أكثر خطورة ؟.

– إنك تعرف أن "ماري" انغمست في المقامرة فخسرت مبالغ طائلة .. أفلا تستطيع أن تربط بين هذه الحقيقة وبين ما جاء في الخطاب ؟.

– إن النساء دائما طائشات ، منفعلات ، ثائرات الأعصاب .. دائما يبالغن في تصوير الأحوال والأمور ، فلا تخش شرا ، إذ إنها لن تلبث أن تعود على ما يرام ، حين تحلو لها العودة .

فحدجه "روبرت" وهو ينكر على أذنيه ما سمعتاه وصاح :

– ويحك يا "سوينبرن" .

– وماذا تريد أن أعمل ؟ أتود أن أجن أو أن أقتل نفسي .

– ابحث عنها .. استعلم .. تقص حركاتها .

– ألا ترى أن هذا آخر شيء ترغب هي فيه لمصلحتها .. إن إثارة أي شيء لن تؤدي إلا إلى ضجة في الصحف ، قد تزيد من متاعبها ، فضلا عن الفضيحة .

وكان "سوينبرن" يشعر أن صديقه معذور ، فقد حدثته "ماري" في خطابها بما لم تحدث به "روبرت" في الخطاب الذي أطلعه عليه.. كما

أنها هدته إلى "مارتن ديل" كي يلجأ إليه إذا طال أمد غيابها ومن ثم فقد كان له ما يساعده على الاطمئنان .

وعاد "سوينبرن" يقول :

- الواقع أن خطابك لم يفاجئني بالنبأ، لأنني تلقيت منها رسالة في الصباح اقنعتني فيها بأن ليس لي أن أقلق قبل انقضاء مدة حددتها لي .. ولست أرى ما يحملني على أن أخالف رغبتها هذه فإني أعرفها عاقلة ذكية .

- يالك من بارد هادئ الأعصاب يا "سوينبرن" .. كنت أظنك ستهتم وتحزن وتثور ..

فقال ضاحكا في شيء من السخرية :

- ألهذ اقبلت مندفعا تحمل إلي النبأ ؟ .

فصاح "روبرت" حانقا :

- لعنة الله عليك من جامد القلب جحود .. إن الأمر يتطلب منا أن نعمل في نشاط وعجلة لنكشف عن مصير "ماري" ، وما أصابها .

فقال "سوينبرن" في سخريته :

- يا لك من ذكي .. وماذا لديك من خطط ؟.

- إنك تعرف أن أبي في إحدى رحلاته التي يقوم بها بطائرته ، ولكنني لن أحجم عن أن أهمل إدارة أعماله في غيابه لأفكر .. ليست لدي الآن أية خطة ، ولكنني لن ألبث قبل مضي أسبوع أن أكون قد اهتديت إلى خير خطة .

- لعمري ، إن الأمر لم يعد بعد مهزلة .

- ماذا تعني ؟

- إنني أعجب لفكرة طرأت ببالي .. ما الذي يحدو إلى الخوف على "ماري" .. وما الذي يربط قيامها برحلة جوية مفاجئة إلى مصر ،

بحادث موت صديقتها "سيلفيا ستيوارت" .. أو بمعنى ادق، بحادث قتلها ؟.

- لست افهمك .

- لا داعي ، ولكنني اسائل النفس ترى أفي وسع رجل يدعى "مارتن ديل" أن يكشف عن هذه الصلة ؟ .

الفصل الثامن

في صبيحة أحد الأيام التي يخيم فيها الضباب على سماء "لندن" ، اقبل "سوينبرن فارنجتون" على مسكن "مارتن ديل" في ساعة مبكرة ، يقود سيارته في سرعة تزداد في جنون كلما ذكر "ماري" أخته الحبيبة التي طالت غيبتها حتى أوشك القلق أن يفري قلبه من أجلها .

وتعرف أخيراً على البيت فما لبث أن ولجه ، وإن هي إلا دقائق حتى استقبله "أرسين لوبين" فقدم له "سوينبرن" نفسه ذاكراسمه ، مفضيا بأنه لم يأت إلا وفقا لرغبة أخته ، وإلا ليسأله المعونة باسمها ولأجلها.. ولم يبد "أرسين لوبين" ما ينم عن دهشته حين سمع اسم الفتاة وكأنما هو يسمعه للمرة الأولى ، ثم لم يلبث أن قال :

– أظنني سمعت عن "ماري فارنجتون" من قبل .. آه ، كانت صديقة التي ماتت إثر حادث لسيارة في العام الماضي ، عند "لوكستر" .. أليس كذلك؟

– بلى يا مستر "ديل" ، وقد أدت أختي الشهادة في قضية "ستيوارت".. وقد جئتك اليوم لأن أختي اختفت ، وقد لجأت إليك وفقا لتعليماتها.

– مهلا .. هل تتكرم بالإيضاح ؟

فناوله خطاب أخته قائلا :

– لا حاجة بي لذلك ، فقد شرحت في خطابها كل شيء ..

فقرأ "لوبين" الخطاب في تمعن ثم ناوله لزائره ثانية ، وقال :

– إذن فكأنك لم تسمع عنها منذ تلقيت رسالتها ؟

– أجل .. لقد فعلت ما أمرتني به ، وأترك الباقي لك .. فالدور دورك .

– أو تذهب بنفسك إلى نادي "العجل الأرجواني" الذي ذكرته مس

"فارنجتون" في خطابها !

- أجل ، من حين لآخر .

- إذن ، ألم تشعر بالهموم التي كانت تخيم على أختك ؟

فهز "سوينبرن" كتفيه في غضب وقال :

- لست مربوطا إلى أختي بحبل ، فلها حريتها في اختيار ما تشاء من أصدقاء وفي اتباع ما يحلو لها من وسائل اللهو والتسلية ..

- إذن فلم تك على علم أن مس "فارنجتون" كانت منغمسة في المقامرة مثقلة بالخسارة ؟

- كنت أعرف أنها تقامر أحيانا ، ولكنني لم أحدس أن الأمر قد تطور بها إلى هذا الحد .. ولو أنني علمت ، لتداركت المسألة بالتأكيد .. ولكن ما الذي يكمن وراء سؤالك ؟

- إنني لا أبغي سوى الحصول على المعلومات الحقة ، لا سيما من الفتاة المختفية .. هل توافق على أن أتولى القضية ؟

- لقد قرأت بنفسك خطاب "ماري" ، فهذه رغبتها لا رغبتي .

- إذن ، مدني يا سيدي بالمعلومات الحقة .. بالوقائع .

- ليس لدي سوى ما سمعته مني وما قرأته في خطابها .. لا تعتمد علي في شيء ، بل اسع بنفسك لحل المشكلة .

وغادر "سوينبرن" البيت فوقف "أرسين لوبين" خلف النافذة ، فإذا به يرى ما جعله يهتم بمراقبة الطريق إذ لم يكد "فارنجتون" ينطلق بسيارته ، حتى برز رجل كان يرقبه ، فركب سيارة تبعت الأخرى وانطلقت خلفها .. وأجهد "لوبين" ذاكرته حتى أوحت إليه بحقيقة ذلك الرجل .. كان "لاباتري" ، التابع لمسرح "ليترانجير" المتنقل .

الفصل التاسع

اضطجع "كلاري" في مقعد مريح ، ثم تحول نحو "لاباتري" و"دوارف" قائلا :

- صباح الخير .. هل بوسعي أن أدلي إليكما بكلمتين ؟

وصمت "دوارف" لا يحير جوابا ، ولكن "لاباتري" استحث "كلاري" في تحد ، فقال الرجل :

- إن حديثي إليكما لا يخص "الدوق" في شيء ، فلا تهرعا إليه معولين . إن اسم السيدة هو "روجينا" . لقد لاحظت في مرات سابقة أن كليكما كان يتقرب إلى هذه السيدة ويسعى إلى محادثتها ، وهي محاولات وقحة تتبعها مسؤوليات وتبعات ..

فقال "لاباتري" في تحد :

- لست أخشاك يا "كلاري" ، ولست أود أن أكون على أية علاقة بـ"روجينا" هذه ، إذا أردت الحق ..

- تغال في الزهو بنفسك يا "لاباتري" ، ولكنني أوجهها إليك نصيحة خالصة ، قبل أن اقطعك إربا .. اعبث بعشيقة "الدوق" أو رفيقة أي فرد من الفرقة ، ولكن ، حذار أن تمس من تمت لـ"كلاري" بصلة ، سواء أثناء علاقته بها ، أو بعد هجرانه لها . إن "روجينا" اليوم في صحة سيئة ، وقد وجدت أن معاكستكما لها أمر يزعجها وتضيق به .. ولقد كانت من العقل والحكمة بحيث قصت علي أمركما . فهل أرضاك أيها المنذوب الوجه القبيح الهيئة أن تعرف أن حديثك معها هو الذي أسقمها ؟ والآن ، حدثني ، كيف حال "الدوق" اليوم ؟

- إنه على كل حال لم يعد ضحية حديثي كفتاتك .

- يالك من ذكي في بعض الأحيان .. إن زياراتك لمركز القيادة مع

"الدوق" تهيئ لك اسباب شحذ ذهنك البليد .

– اتغار ؟

– على العكس . قد ياتي اليوم الذي اتقاضى فيه أجرا لأمسك لساني عما أعلم . أو اتقاضى فيه المزيد لكي اتكلم .. وعلى كل حال فاينا تعتزم أن تخدم يا "لاباتري" ؟ إنك لا تعلم انني قابلتك في تلك الليلة من اكتوبر ، وانت تحمله على ظهرك.. أعرفته ؟ المرة الأولى التي استعملته فيها .. قط لم احدث احدا بما رأيت ، لا ولا حتى البوليس ..

فصاح "لاباتري" في اضطراب :

– ما هذا الذي كنت أحمله ؟

– السلم . سلم الموت .. ترى كم مرة استعملته بعد ذلك . واحدة أم اثنتين ؟

فاتسعت حدقتا "لاباتري" دهشة وجزعا ، وظل برهة يحدق إلى "كلاري" ، ثم انطلق مغادرا المكان إلى حيث التقى بـ"دوارف" خارج خيمة "الدوق" فوقفا يتحدثان فترة ، ثم نفذا إلى الخيمة ، فهز "كلاري" كتفيه وقال :

– مؤتمر ولا ريب . حسنا ، فلنستعد !

الفصل العاشر

كانت الريح عاصفة والليلة ممعنة في الظلام . ومع ذلك فإن "سوينبرن فارنجتون" اعتدل في مقعده في حجرة المكتبة ، وارهف اذنيه يتسمع . ولم تخنه اذناه أو تخدعاه ، إذ كانت ثمة طرقات على الباب الخارجي للقصر ، فلما فتح الخادم نفذ إلى الداخل رجلان ، كان أحدهما "روبرت بريسكيل" ، والآخر اباه ..

وتلقاهما "سوينبرن" في ترحاب وتلطف ، فبادره "روبرت" قائلا:

– يجب أن تغفر لنا إزعاجك في مثل هذا الوقت من مثل هذه الليلة . ولكن دعني أولاً أقدم إليك أبي ، السير "جيمس بريسكيل"، وقد سبق أن حدثته عنك بما يغني عن تقديمك إليه .. والآن ، لا يجب أن نضيع الوقت .. لقد وقع حادث على بعد يقرب من ثلثمائة متر من هنا ، ولولا حدة بصر والدي لأصبحا حادثين .. يا للّه !. كم أرتجف كلما تذكرت ذلك لقد نبهني الوالد إلى أن جسما يعترض الطريق ، وكنت مطلقا العنان لسيارتي ، فاوقفتها فجاة ، وإذا بسيارة مقلوبة وإلى جوارها جثة فتاة ملقاة على الأرض . وكانت ميتة لا يتردد في صدرها نفس ، فحملتها – عملا بنصيحة الوالد – إلى جانب سياج في الطريق ، وواصلت قيادة سيارتي إلى هنا كي اتصل بالبوليس والطبيب خلال تليفونك ..

ووقف "سوينبرن" برهة شاحب الوجه جامداً ، ثم قال اخيرا :

– فتاة ؟ هل رايت وجهها ؟ من تكون ؟

فبهت "روبرت" لحظة ثم صاح :

– آه ، فهمت .. لا إنها فتاة غريبة . لا تنزعج ، فهي ليست "ماري" ..

وإذ ذاك فقط ، هرع "سوينبرن" من الحجرة فاتصل بالبوليس في

"التمنستر" خلال تليفون القصر .. فلما عاد واخبرهما ، تحول إلى "روبرت" وساله :

- حدثني يا "روبرت" ، الم يخالجك ريب أو شك في الحادث ؟

فتبادل "روبرت" مع أبيه نظرة هز الرجل على أثرها رأسه ، وإذ ذاك أجاب الشاب :

- بلى ، وهذا ما حدا بالوالد إلى نصحي كي أحمل الجثة إلى جوار السياج .

وقال سير "جيمس" :

- الواقع أنني لم أعد اطمئن إلى هذه الحوادث يا "فارنجتون"، فها هي ذي الحادثة الرابعة من هذا النوع ..

- وهي الثانية - من الأربع - التي تقع في "إيست هننجتون" ، إذ وجدت قبلها فتاة تدعى "فيرونا هوارس" ميتة إلى جوار سيارة مقلوبة. وكانت ممن عشن ونشان في هذه الناحية .

فرمقه سير "جيمس" بنظرة فاحصة ثم قال :

- غريب جداً ، وما رايك يا "فارنجتون" ؟

فتضرج وجه "سوينبرن" وصاح :

- رايي أن هناك مجرما اثيماً نشط للشر ، ولا سيما في هذه الناحية ولن ادعه حتى اقبض عليه واكشف أمره .

فصاح "روبرت" :

- وانا معك يا "سوينبرن" .. ولكن تذكر ان علينا واجبا أهم ، هو ان نبحث عن "ماري" أولا ..

واقبل الخادم إذ ذاك يعلن مقدم المفتش "باور" رئيس مركز "التمنستر" ، والطبيب الشرعي الدكتور "شيري" . وسرعان ما كانت سيارة "روبرت بريسكيل" تقل الجميع فوق الطريق المبللة حتى مكان

الحادث ، حيث نزلوا ، فإذا المنظر كما وصفه "روبرت" وأبوه لـ"سوينبرن" ، فاقبل مفتش البوليس على فحص السيارة ، بينما عنى الطبيب بالجثة وما لبث ان سأل "روبرت" أن يحملها إلى السيارة وعاد الجميع إلى قصر "فارنجتون" ، فوضعت الجثة على أريكة في قاعة المائدة ، وانكب الطبيب يتفحصها ، مدونا استنتاجاته أولا بأول : "في حوالي الثامنة والعشرين .. مصابة بجروح خطيرة .. لوحا الكتفين مكسوران .. وكذلك الرسغان .. انحلال فقرات السلسلة الظهرية .. موت فجائي على ما أعتقد .. يا للفظاعة !.. إنها نتائج اخطار الطريق"..

فقال المفتش "باور" :

- ليس هناك ما يحتاج إلى إطالة .. حقيبة اليد وفيها بعض الأشياء والنقود كالمعتاد ، فليس ثمة أمر غريب ..

فتساءل "سوينبرن" :

- أهي حادثة جديدة ؟ انزلاق في الطريق ؟..

- لست من أنصار "شرلوك هولمز" يا مستر "فارنجتون" ، بل أنا رجل عملي أميل إلى الاقتناع بما يبدو لعيني ، ولا شأن لي بالخيال .. إن حوادث السيارات أمر عادي ..

ثم تحول فسأل الطبيب : ماذا نفعل بالجثة ؟

- سنرسل في الصباح من يحملها إلى المشرحة ، إذا سمح مستر "فارنجتون" أن يستبقيها في مكانها من بيته الليلة ..

ورافق "سوينبرن" المفتش والطبيب حتى الباب الخارجي للقصر، ولكنه قبل أن يعود إلى حجرة المكتبة ، حيث كان "روبرت بريسكيل" وأبوه يجلسان وقد اعتزما المبيت في القصر تلك الليلة - عرج على التليفون القائم في الردهة فتحدث إلى شخص برهة ، ثم لحق بهما ..

وعندما اكتهل ذلك المساء ، برز "أرسين لوبين" خارجا من بيت سير "جون أوستن" - مدير البوليس - ثم استقل سيارته ، وانطلق في سرعة جنونية هوجاء ، نحو "إيست هننجتون" .. وكان المطر لا يزال يتساقط حين فتح له الخادم الباب وقاده إلى حيث كان "سوينبرن" ينتظره .. وتبع الخادم ، ولكنه لاحظ أثناء مروره في الردهة التي كانت غنية بالأثاث والرياش الثقيلة ، أن شخصا يبدو خلال ستار باب نصف مفتوح .. وخيل إليه أن الرجل كان ينصت إلى ما يجري خارج الحجرة ، أو أنه كان يصغي إلى شخص في الحجرة .. وتقدم الخادم إلى نفس الباب نصف المفتوح فإذا بـ"سوينبرن" يخرج منه في نفس اللحظة التي تلقاه فيها في ترحاب مقتضب ودعاه إلى قاعة الطعام حيث كانت الجثة ..

فتساءل "أرسين لوبين" وهو يتبعه :

- ومن الضحية هذه المرة ؟..

فأجابه :

- لست أدري ، وقد قال مفتش البوليس الذي كان هنا منذ ساعتين إنها لا تحمل ما ينم عن شخصيتها .؟

ودخلا قاعة الطعام فتقدم "لوبين" يجس الجثة ، فإذا هي باردة فسأله :

- كم ظلت ملقاة تحت المطر والبرد قبل أن تكشف ؟

- هذا ما يجب أن نترك للذكاء تقريره ..

ورفع "لوبين" رأسه فجأة وفي عينيه تساؤل . فقال "سوينبرن" :

- إنهما صوتا سير "جيمس بريسكيل" وابنه "روبرت" في المكتبة ، إذ كانا هما اللذان اكتشفا الحادث وهما في طريقهما إلى هنا لزيارتي .. وكان هذا منذ بضع ساعات ، ومن المحتمل أن الجثة كانت ملقاة قبل

ذلك بساعة على الأقل .. إن الليلة رهيبة تكثر فيها حوادث الطرق ، لا سيما في طريقنا هذه التي تغدو مهجورة في الليل ..

– وهل علم ضيفاك أنك استدعيتني ؟..

– أجل .. أو كان لديك ما يدعو إلى التكتم ؟

– كلا ، بل إننا تقابلنا من قبل فاستدعهما ..

وأقبل الرجل وابنه فقدم إليهما "سوينبرن" "لوبين" على أنه "مارتن ديل" فتطلع إليه الأب وهو منكر . بينما تبدى العجب على الابن .. وقال سير "جيمس" :

– ألم نلتق من قبل يا سيدي ؟..

فصاح "روبرت" : لقد ذكرت اسمه "بالمر" .. في "جريت كيربي"..

فقال "أرسين لوبين" باسما :

– كان على مستر "فارنجتون" أن يذكر لكما اسمي الكامل "مارتن بالمر ديل" وانني قد اقتصر على أجزائه أحيانا إذا تنقلت متخفيا..

واصغى "أرسين لوبين" إلى سير "جيمس" يقص عليه القصة ، ثم قال في تحمس :

– وماذا قال الطبيب عن الإصابات ؟..

فكرر عليه "سوينبرن" ملاحظات الطبيب فكان يهز رأسه عند كل ملحوظة منها ، حتى إذا فرغ من سردها قال له :

– لقد قلت إن الفتاة لم تكن تحمل ما ينم عن شخصيتها ، كما استنتج المفتش "باور" ، ولكن هل عرفت شيئا عن النقود التي كانت تحملها ؟

– أجل ، لقد رأيت "باور" يعدها ثم يعيدها إلى الحقيبة ..

– لعلها نقود نحاسية ..

– لا ..

فقطب "لوبين" جبينه وهتف متعجبا ، بينما قال "سوينبرن" :

- كانت هناك أربع ورقات من فئة الجنيه ، وثلاث من فئة النصف ، ونصف كراون" ، وفلورن ، وشلن ، وستة بنسات .. لم يك بينها قطعة نحاسية واحدة .

واطرق "لوبين" برهة مفكرا في هذه الظاهرة الغريبة .. أجل ، كانت غريبة لأنه لم يك يتوقعها .. ونظر إليه سير "جيمس" وابنه في اهتمام ورثاء ، بينما سأل "لوبين" "سوينبرن" أن يكرر عليه وصف النقود ثم عاد يهتف :

- "غريب هذا .. ليست في الناحية المنتظرة .. لا وليست تحمل النقود المعتادة في كل مرة !" .. فسأله سير "جيمس" :

- ما الذي يحيرك .. آه ، لقد ذكرت أنك حدثتني حين التقينا من قبل عن رأيك في حوادث السيارات المقلوبة والفتيات المتوفيات بسببها .. فهذه هي الحادثة الرابعة ، ولكن .. بينما كانت الفتيات السابقات لا تحمل كل منهن أكثر من بضع قطع نحاسية ، يبدو أن الأمر اختلف هذه المرة .

ونظر نحو ابنه و "سوينبرن" ، ولكنهما كانا عنه لاهيين يرقبان "ارسين لوبين" وهو يفحص الجثة : ألقى نظرة دقيقة إلى الحذائين ، ونعليهما ثم هز رأسه .. وألقى نظرة إلى اليدين ، ثم إلى الرأس ، ثم إلى ظهري اليدين ، وما لبث أن قال :

- هل هذان قفازا الفتاة .. أو هل كانت تلبسهما عند العثور على جثتها ؟

فهتف "روبرت" بعد تفكير :

- كانت تلبس أحدهما إذ ذاك .. قفاز اليد اليمنى على ما أذكر .. كما لاحظت المفتش يلتقط القفاز الآخر من جوار السيارة المقلوبة ..

– إذن ، قس القفاز الأيسر على يد الفتاة ..

فتبدت الدهشة على سير "جيمس بريسكيل" وتولى بنفسه المهمة، حتى إذا انتهى سأله "آرسين لوبين" أن يثبت زر القفاز حول معصم الفتاة ، ولكن جهود الرجل فشلت في ذلك ، فقال "لوبين" :

– إنها أقل من حجم اليد ، وكذلك ستجد قفاز اليد اليمنى لو حاولت، ولذا فأؤكد أنهما لم يكونا مثبتي الزرين أثناء القيادة ، إذا كانت الفتاة ترتديهما عند ذاك كما قال "روبرت" .. وإذن ، فقدرا صعوبة القيادة بيدين في قفازين غير صالحين ، في ليلة كهذه ..

فصاح سير "جيمس" معجباً :

– يا لله !.. وكيف تسنى لك أن تلاحظ هذا ؟

– لأنني كنت أبحث عن شيء من قبيله .. لم لا أبحث عن هذا الشيء في القفازين أو الحذاءين بل .. عن أي شيء من هذه الشاكلة .. فمثلا ، انظر إلى هذين الحذاءين ..

فقال "سوينبرن" : إن كعبيهما في حالة سيئة ..

– هو كذلك ولكن أمر الكعبين لا يهم ، وإنما .. وجه اهتمامك إلى رباطيهما .. ألا ترى أن رباط الحذاء الأيسر ربط في (عقدة) عادية ، بينما تختلف ربطة الحذاء الأيمن .. من هذا نستنتج أحد أمرين ، إما أن الفتاة كانت في عجلة عندما غادرت بيتها إلى السيارة ، فساعدها أحد على ارتداء ثيابها .. أو أن شخصين توليا إلباسها ملابسها ..

فقاطعه "سوينبرن" :

– أو ألبساها حذاءيها فقط ، إذ إن التباين ظاهر فيهما ..

– لا تنس القفازين يا "فارنجتون" ..

فسأله "روبرت" :

– وما رأيك العام يا "ديل" ؟

فاجابه وهو يهز كتفيه :

- إنني لا اقيد فكري برأي حتى انتهي من القضية كلها .. سأذهب في الصباح للقاء الطبيب الشرعي في "ألتمنستر" ، ثم القي نظرة إلى جوف سيارة المتوفاة .. أما الآن فارجو أن تسمح لي يا مستر "فارنجتون" بان أكون ضيفك ..

وسرعان ما أمر "سوينبرن" بإعداد حجرة لـ"ارسين لوبين" إلى جوار الحجرتين اللتين أعدتا لسير جيمس بريسكيل" وابنه ، بينما تحول هذان يمطران "لوبين" بالأسئلة وهو يصدهما في مراوغة ودهاء ، حتى إذا هم أن ييمم شطر مخدعه قال لهم وهو يقف بالباب :

- اظن ان بوسعي أن أخبركما بأمر يساعدني ويساعدكما ويساعد المفتش "باور" ، على تفهم نقطة من القضية .. هذا الخبر عن شخصية الفتاة ، فلست أعرف لقبها ولكنني أعرف أن اسمها (روجينا) وانها كانت من فتيات مسرح "ليترانجير" المتنقل الذي يطوف بالريف .. واظنك رأيت الفتاة مرة يا "روبرت" حين ذهبنا معا ..

وقبل أن يتكلم احد ، كان قد أغلق الباب خلفه وانصرف .

في صبيحة اليوم التالي ، اتصل سير"جون أوستن" - مدير البوليس- بالمفتش "باور" في "ألتمنستر" وأخطره أن "مارتن ديل" قادم لتحقيق بعض النقاط في حادث السيارة المقلوبة ، وانه لا يرى بأسا من أن يضع المفتش والطبيب الشرعي معلوماتهما عن الحادث في خدمته . فتلقيا الأمر في ضيق وبرم ، لتدخل شخص هاو في أعمالهما وهما اللذان يعتدان بآرائهما لطول عهدهما بعمليهما .. وتجلى هذا الضيق والبرم في لقائهما الجاف لـ"ارسين لوبين" حين اقبل مع

"سوينبرن فارنجتون" في ذلك الصباح ولكن "ارسين لوبين" كان يعرف كيف يفوز بالقلوب ، ففي حديث رقيق متلطف استطاع ان يظفر من المفتش "باور" بنتيجة تحرياته عن الحادث .. النتيجة التي أصر فيها على أن الحادث مجرد قضاء وقدر كحوادث السيارات التي ازدادت هذه الأيام ، لتهور الشبان والشابات المتهوسين .. وتحول بعد ذلك يناقش الطبيب، فلما لاحظ استياءه قال :

- لست اسالك شيئا يؤلم شعورك يا دكتور .. ولكنني اعتقد ان الفتاة فارقت الحياة قبل أن تركب السيارة ، ولا ريب انك لو اعدت فحص الجثة لترضي هويتك العلمية لخرجت بشيء يدحض رأيي او يؤكد نظرتك .. إننا جميعا نسعى وراء الحقيقة ، فلا داعي لأن يتالم أحدنا إذا كان راي الآخر يناقض رأيه .. فانا أعتقد أن الفتاة مسمومة.

وأثار هذا الرأى الجديد شغف الطبيب بمهنته فاقبل يفحص الجثة من جديد ، ووعد أن يلحق بـ"أرسين لوبين" و "فارنجتون" في قصر الأخير ليطلع "أرسين لوبين" على نتيجة الفحص ..

وفعلا لحق بهما بعد الغداء وهما يحتسيان القهوة ، فما إن ولج الحجرة التي كانا يجلسان فيها حتى بادر "لوبين" قائلا :

- عليك أن تعتذر لي يا مستر "ديل" فإن الفتاة لم تمت .. بالسم..

وسادت فترة صمت راح خلالها "لوبين" يتطلع إليه ، ثم عاد الطبيب يقول :

- ودعني أعتذر إليك بدوري ، فالواقع - في نفس الوقت - أن الفتاة ماتت قبل أن توضع في السيارة ، وما الجروح والكدمات التي لحقت باعضائها إلا مصطنعة حدثت بعد الوفاة ..

وسـ نـ فترة صمت أخرى ثم تساءل "أرسين لوبين" :

- إنني في حيرة .. فكيف تعلل موتها يا دكتور إذن ؟

- إنها ماتت بالسكتة القلبية .. أي بسبب غير جنائي ..

وتبدى على "أرسين لوبين" الوجوم ، ولكنه كان في قرارته مرتاحا لأمر أخفاه عن زميليه ! . .

الفصل الحادي عشر

اهتم سير "جون أوستن" بحادث "إيست" هننجتون" الجديد ، الذي ذهبت ضحيته "روجينا بيرل" فاتصل بالمفتش "انتوني بلاكمور" بـ"اسكتلنديارد" في صدده .. وكانت العاقبة أن اتصل "بلاكمور" بـ"آرسين لوبين" ووضع جهوده رهن مشيئته .. وسرعان ما كلفه "لوبين" بأولى المهام ، وكانت تنحصر في التحري عن سيارة "موريس أكسفورد" طراز ١٩٢٩ ، في حالة حسنة جداً ، ينم مظهرها عن إصلاحات عامة أجريت لها حديثاً ، تحمل رقم "م. ا - ٢٢٢" . ووعد "بلاكمور" بالتحري عنها وإن صارح باعتقاده أن هذا الرقم ولابد زائف. وفعلا نشر إعلانا يدعو من يعرف شيئا عن السيارة المذكورة بأن يتقدم ويدلي بمعلوماته ، واثمر الإعلان ، إذ تقدم إلى المفتش في اليوم الثالث رجل نحيل يعمل في إحدى حظائر السيارات .. وبعد أن استوثق المفتش منه، جلس ينصت إلى معلوماته ويسجلها . فقال الرجل : -

- إنني أعمل في إحدى حظائر السيارات في شارع "كوفرديل" ، وأعتقد أن لدي نقطة أو نقطتين قد تفيدانكم .. لقد رايت السيارة التي أعلنتم عنها . في مرات عديدة ..

- وأين اعتدت أن تراها ؟

- في مكان قد لا يخطر لك ببال يا سيدي المفتش .. مكان يقع تحت بصري ليل نهار .. خلف منتدى ليلي يدعى "نادى العجل الارجواني" على بعد مرمى حجر من محل عملي ..

- ترى ألديك فكرة عن صاحبها ؟..

- هذا ما يؤسفني لعجزي عن الإدلاء بشيء عنه يا سيدي .. وددت

لو عرفته فكنت ارشدكم إليه ..

- إذن فهل بوسعك أن تخبرني منذ متى كنت ترى السيارة في المكان الذي ذكرته ؟

- منذ .. منذ .. منذ حوالي ستة أشهر يا سيدي ..

وما إن انصرف الرجل مشكوراً ، حتى اتصل المفتش "بلاكمور" بمساعده "موريس" فادلى إليه هذا بانه لم يجد "رخصة" تحمل الرقم الذي تحمله السيارة مما يؤكد انه رقم زائف .

وإذ ذاك قال له المفتش :

- إذن فاتخذ إجراءاتك لتقابلني في الساعة الثامنة مساء خارج "نادي العجل الارجواني" في شارع "كوفرديل" ، وسانتظرك على بعد حوالي ٩٠ مترا من مدخله ، تعال في ملابس مدنية لا رسمية، وربما يكون في رفقتنا مستر "مارتن ديل" ، وتوقع اننا سنجد أمامنا اشياء كثيرة في حاجة إلى التحري .

والتقى ثلاثتهم في الموعد المحدد ، فتقدم "بلاكمور" زميليه إلى الداخل واشار إلى كبير السقاة يستدعيه ، فاقبل الرجل في تبرم يساله عما يريد في لهجة جافة ، ولكن "بلاكمور" بادره سائلا عمن يتولى إدارة المنتدى ، فقال :

- ولماذا تريد أن تعرف ؟..

- دع هذه المراوغة وهاك بطاقتي فتاملها جيداً ، أنا المفتش "انتوني بلاكمور" من رجال "اسكتلنديارد" ، فقدني إلى المدير أو استدعه إلي ، هيا .

وتردد كبير السقاة فترة وهو يتامل المفتش و "لوبين" في ارتياب ، ولكن المفتش صاح فيه :

- هيا استدع المدير ، وبالمناسبة ، ما اسمه ؟

- "مالاتيستا" ..

وجلس الثلاثة حول مائدة لا يسترعون عندها انظار الكثيرين ، بينما هرع الساقي ليستدعي مدير المكان ، الذي لم يلبث أن أقبل عابسا برماً ، فتلقاه "انتوني" قائلا :

- اظنك مستر "مالاتيستا" ، ولعل كبير سقاتك أخبرك من أكون؟

- اجل ، وهل لي أن أسالك عما تريده مني ، إنني أرى المتاعب حين أراكم يا معشر البوليس ، ومع ذلك فإن منتدانا لاغبار عليه .. فلسنا ناوي مقامرين او خارجين على القانون .. ولسنا نبيع الشراب بعد المواعيد المحددة لبيعه ..

فقاطعه "انتوني" في شيء من الأمر :

- كفى .. ولا داعي لكل هذا الدفاع .. فانت من هذه الناحية في أمان.. في الوقت الحاضر .. اجلس ومر كبير سقاتك ان ينصرف .. فإن وجوده وشكله لا يسرانى في شيء .. هكذا .. والآن دعنا نبدأ عملنا توا .. إننا نقتفي آثار سيارة .

فقاطعه "مالاتيستا" :

- لسنا ناوي في منتدانا لصوصا للسيارات .

- لا تقاطعني .. فإن آداب الحديث تستدعي ان تنصت إلي .. لا سيما وأن السكوت لك من ذهب .. إننا نسعى في اثر سيارة "موريس اكسفورد" تحمل رقم (م . ا - ٢٢٢) .

- لا أعرف عنها شيئا .. وهل تظنني خاليا كي ابحث عن السيارات الضائعة .

- إذ لم يك في وسعك أن تساعدنا .. فعليك أن تقدم لنا من يفعل .. من يعنى بسيارات رواد المنتدى ..؟

- ليس لدينا مكان لسيارات الرواد .. إن البوليس ...

- ولكن بعض سيارات تنتظر احياناً في الساحة التي خلف هذا المبنى .. لا يهمني عددها .. ولكنني أريد أن أعرف من الذي يحرسها أويعنى بها ؟..

إنه غلام يدعى "أوكتاف" .

- إذن .. استدعه .

وهم المدير يتردد لولا أن نظرة من المفتش "بلاكمور" اقنعته بان من الخير ان يصدع .. فامر كبير السقاة أن يدعو الغلام .. فما لبث هذا أن جاء .. غلام قصير سمين .. مشعث الشعر .. ذو نظرة خبيثة .. فأمره المدير أن يجيب عن اسئلة المفتش .. ولكن لهجته لم تغب عن "لوبين" .. فقد اشتم فيها رائحة التحذير للغلام .. وساله "بلاكمور" عن سيارة "موريس أكسفورد" تحمل الرقم (م . ا- ٢٢٢) فأجابه بان كل ما يعرفه عنها هو أنها سرقت .. من الساحة الخلفية للمنتدى فساله "بلاكمور":

- وكيف عرفت انها سرقت ؟.. لماذا لا يكون صاحبها قد أخذها ، .. أم هل أبلغ صاحبها عن سرقتها ؟..

- نعم يا سيدي .. ابلغ .. أو على الاقل ابلغني انا .. والظاهر أن السرقة وقعت منذ ثلاث ليال .. إنها سيارة المستر "باكستر" الذي ياتي كثيراً ليلعب في ..

وسعل إذ ذاك "مالاتيستا" فقال الغلام :

- ليلعب بعض قطع موسيقية في الأوركسترا .

وعجب "لوبين" إذ سمع اسم "باكستر" مرة أخرى .. إنه زوج أخت "روبي سانت" .. ومرة أخرى ارتبط مسرح "ليترانجير" بمنتدى "العجل الأرجواني" في ذهنه .. على هدي من اسم "باكستر" ..

ولاحظ "لوبين" فجاة رجلا يحوم حولهم ، فعرفه لأول وهلة .. كان الرجل الذي راح يرقبه مع "ماري فارنجتون" ليلة التقيا في

المنتدى.ورفع "لوبين" يده فمسح جبهته مخفيا عنه وجهه في حركة رشيقة حتى لا يعرفه .. وراح يرقبه خلسة ويدرس ملامحه في أوضاعه المختلفة كلما تحرك ، فما لبث أن أحس أنها ليست بالملامح الغريبة عليه .. وكم دهش حين ذكر أن وجه الرجل شديد الشبه بوجه الضحية الرابعة .. "روجينا بيرل" .

وانتبه فجاة إلى "بلاكمور" يسال الغلام :

- ولماذا أخبرك مستر "باكستر" دون غيرك ؟

- لقد أخبرني الليلة ، فانا أغادر عملي في منتصف الليل ، بينما يتاخر هو عادة في اللعب أعني العزف في الأوركسترا .

فقال "بلاكمور" في سخرية العارف :

- أجل ، بالتاكيد ..

- فليلة أن سرقت السيارة ، كنت قد ذهبت إلى بيتي ، ولابد أن السرقة حدثت بعد ذلك حيث خرج فلم يجد السيارة ، ولم يجدني ليخبرني بضياعها ، ولذا شاء ان يخبرني في المرة الاولى التي رآني فيها بعد ذلك .. أي الليلة .. وقد ذكر لي انها سرقت من هنا.

وتبادل "بلاكمور" و "أرسين لوبين" نظرة خفية ثم عاد "بلاكمور" يسال الغلام :

- هناك سؤال لم تجبني عنه بوضوح .. هل أبلغ مستر "باكستر" البوليس؟

- لا يا سيدي .. أعني أنه لم يقل لي شيئا عن ذلك .

فسال المفتش "مالاتيستا" :

- وهل أبلغ حادث ضياع السيارة إليك ؟

- كلا .. ولماذا يبلغ إلي ؟.. ثم لماذا لا تسال صاحب السيارة نفسه فتحصل على الأجوبة الشافية .. ها هو ذا هناك .

واشار نحو "باكستر" الذي كان يقترب من المنضدة التي جلسوا حولها ، فاستوثق "لوبين" من انه نفس الرجل الذي عرفه من قبل.. ونهض "بلاكمور" فتقدم نحوه يحييه ثم قال :

- معذرة ، ولكنني سمعت أنك فقدت سيارتك .

فاجابه في برود :

- لقد تاخرت اثنتين وسبعين ساعة .. اتعرف عنها شيئا ؟

- لقد وجدت سيارتك منذ ليلتين مقلوبة في طريق "إيست هننجتون". فشحب وجه "باكستر" وهتف :

- ولقد وجدت بجوارها جثة فتاة متوفاة .. وتدعى "روجينا بيرل" كانت تعمل في مسرح "ليترانجير" المتنقل .

وحاول "لوبين" أن يرى وجه الرجل الضخم الجثة الذي كان يراقبه مع مس "فارنجتون" ، ولكن الرجل كان قد ابتعد .. بينما كان "باكستر" يقول في حيرة :

- "فتاة ؟.. الفتاة الرابعة ؟.. وفي سيارتي .. يا للوحوش سفاكي الدماء .. وكيف ماتت هذه الرابعة ؟.. لوحا الكتف مكسوران وفقرات الظهر مفككة ، أم كان عنقها مقطوعا بفعل الزجاج ، كتلك التي وجدت من قبل في "إيست" .. يا لله !.. هذه الحادثة وقعت في "إيست هننجتون" ايضا ..

واجابه "بلاكمور" منتقيا كلماته :

- إن الطبيب الشرعي يقرر انها ماتت بالسكتة القلبية ، وما أراك إلا سمحت لخيالك كي يذهب بك بعيداً ، كما انها كانت تحمل نقودا بلغت خمسة الجنيهات وستة الشلنات كلها من الورق والفضة، فلا وجه للشبه بين الحادث وسابقه .

ففغر "باكستر" فاه ، ثم التفت فجاة نحو "مالاتيستا" وامره أن يطلب

له كاسا من الشراب ، بينما مال "لوبين" على "بلاكمور" واسر إليه بحديث خافت ، ما لبث هذا أن نقله إلى "موريس" فقام هذا واستدعى "مالاتيستا" فابتعد به وراح يكلمه في عنف ، وإذ ذاك غادر "لوبين" مقعده فجلس إلى جوار "باكستر" وساله إن كان يذكره ، فما إن رآه الرحل حتى ذكره في التو وصاح :

- تعدني أن تكتب لي عما تكشفه من امور جديدة ؟

- لقد ذكرني حديثك منذ لحظة بالنظرية التي كنت اعتنقها ، فهل كشفت شيئا ؟ تحدث بصراحة ، فانا والمفتش قلب واحد في سبيل هذه القضية .

- الا ترى انك السبب الذي اوحى إلي بارائي في هذا الصدد حين التقينا في "جريت كيربي" ؟.

لقد ظللت افكر في الأمر ليل نهار ، وفي ذات ليلة ومضت في ذهني بارقة ، إذ ذكرت حادث ابنة اللورد "ستيوارت" ، وكيف كان شبيها بمقتل "روبي" فاقبلت أدرس حادث ابنة اللورد واعيد قراءة ما نشرته الصحف عنه ، وقررت أن أجمع المعلومات .

وفيما أنا أراجع الصحف ، عثرت على حادث "فيرونا هوارس" في "إيست هننجتون" في إبريل الماضي وإذ ذاك بدأت افهم سر اسئلتك عن حياة "روبي" الخاصة .. وهكذا اخذت أهتم بهذا المنتدى ، ورحت أرقب ما يجري .. فيه ..

فساله "لوبين" :

- إذن فخبرني ، الم تقع خلال تحرياتك هنا على اسم "ليترانجير" ؟

- نعم لم اقع .. ولماذا ؟.

- الم تسمع عن مسرح "ليترانجير" المتنقل باية مناسبة ؟.. إنه مسرح أشبه ما يكون بالمعرض او السيرك ، ولو انني رأيت انك تعرفه

لاطمأننت إلى ان هناك من طرات على ذهنه نفس الفكرة التي خطرت لي.. الم تسمع هذا الاسم يذكر هنا قط ؟

- نعم لم أسمع .. إنني آسف !.

واستغرق "لوبين" في التفكير ثم قال :

- اتذكر اسم "أردر أرمسترونج" الذي ذكرته لي من قبل يا مستر "باكستر" ؟.. هل رايته او سمعت عنه منذ التقينا ؟

- بل لست أعرفه ، فقد كان صديق "روبي" لا صديقي .

فنهض من مكانه ثم ساله محاولا تغيير موضوع الحديث :

- هل لديك اقل فكرة عمن سرق سيارتك يا مستر "باكستر" !.

- ولا اتفه فكرة .. بل إنني لم أسمع عنها منذ ضاعت إلا من المفتش.

وما إن عاد "لوبين" إلى بيته في ذلك المساء ، حتى اتصل به سير "جون اوستن" يسخر من نظريته لان الضحية الرابعة لم تمت ميتة "فيرونا هوارس" كما تنبأ "لوبين" فاجابه هذا :

- ولكنها ايضا لم تمت بتفكك فقرات السلسلة الظهرية .

- وما دورها في هذه القضية ؟

- لست أدري بعد ، ولكنها كانت من أفراد "ليترانجير" ، ولعل في هذا إيضاحا .

الفصل الثاني عشر

انقضى أسبوع على وقائع الفصل السابق ولم يتلق "سوينبرن فارنجتون" نبأ عن اخته فاخذه القلق ، وارتضى اخيراً أن يقبل فكرة "روبرت بريسكيل" ، فيبلغ خبر اختفاء أخته إلى اسكتلنديارد ولحسن حظه تلقاه سير "جون أوستن" بنفسه فانصت للقصة في اهتمام ثم عهد بها إلى المفتش "انتوني بلاكمور" الذي كان قد فرغ لتوه من إعداد تقرير كلفه به "لوبين" عن مسائل استطاع هذا خلال دراستها أن يكون لنفسه فكرة عن "دوارف" القزم وأن يستوثق من أمور لم يك أحد واثقاً بها من قبل ..

فما إن انتهى من تفهم التقرير حتى تناول القلم وجلس يكتب إلى "بيتر صمويل" و "روبرت بريسكيل" و "سوينبرن فارنجتون" ، إذ اعتزم أن يستعين بشيء من جهودهم حتى يتحاشى ظهور "انتوني بلاكمور" أو رجال البوليس على مسرح القضية .. ومن ثم عهد إلى "بريسكيل" و "فارنجتون" بأن يراقبا ما يجري في نادي "العجل الارجواني" أما "بيتر صمويل" فقد تلقى في خطابه تعليمات غريبة بصدد مسرح "ليترانجير" المتنقل ، إذ سأله "لوبين" أن يوافيه بمعلومات خاصة عن اداة من أدوات المسرح كالسلم في شكلها .. وأعقب "لوبين" ذلك ببرقية إلى "آردر أرمسترونج" ، لم تصله للأسف إذ كان قد انتقل من مقره ..

ولم تثمر هذه الجهود خلال الأيام الثلاثة الأولى ،ولكن نتائجها لم تلبث أن بدأت تترى : فتلقى "لوبين" تليفونا من "روبرت بريسكيل" - من "العجل الأرجواني" ذكر فيه أن الأمور تسير في المنتدى في هدوء ويخيل إليه انه الهدوء السابق للعاصفة .. ولما كان أبوه قد رحل في طائرته إلى ترينداد - إذ يشرف على أعماله - فإنه سيضطر إلى أن

يغيب أسبوعا في رحلة جوية للطواف على بعض مراكز هذه الأعمال بدلا من أبيه .. بيد أن رسالة تلقاها "لوبين" بعد ذلك من "صمويل" ، كانت لديه أهم من كل شيء ، إذ جاء فيها:

"بناء على تعليماتك أخبرك ان "ا" "ليترانجير" غير موجود مع فرقته ، ولكنه منتظر الوصول قبل آخر الأسبوع (ب) "لاباتري" هادئ كثير العزلة تبدو عليه علامات الملل ولقد تمر ايام باكملها دون أن يظهر من خيمته ، (جـ) "دوارف" ، لا يكاد يظهر ولعل هناك سببا يكتمه ، فهو يلازم خيمته (د) "كلاري" ، هو الآخر هادئ ، ولكنه هدوء غير ذلك الذي يلتزمه "لاباتري" وما أظنني احب أن أجعل منه عدوا لي فهو كزملائه ، بارد ، قاس ، خبيث . (هـ) رأيت المرأة التي تدعى "أميلي" ، وهي ضخمة كالرجل ، دائمة الشكوى من كثرة العمل ، وسأراقبها غدا لما طلبته مني ولك أن تعتمد علي ، فإنني لم أنس "فيرنا" وما أصابها (و) رأيت السلم مرة واحدة ، وأراك محقا فيما قلت فهو يستعمل في لعبة الزورق المتارجح ، وأعتقد انه أطول سلم رأيته ، لونه أبيض كالزبد ، فإذا تأملته في الظلام وجدت للونه نوعا من البريق .

"ومما استطعت رؤيته أن للسلم مفصلات في ثلاثة مواضع بحيث يمكن طيه وحمله في عربات المسرح عند التنقل ، ويتصل به حبل وعجلة صغيرة متحركة (بكرة) .

"وسأوافيك بما قد أحصل عليه من المعلومات الأخرى عنه . لم أر شيئا مريبا في خيمة "كلاري" أوفي معرض التماثيل الشمعية، ولكن يتعذر الشك في أمكنة صالحة سواهما ، بيد أن هناك أمرا أحب أن أفضي به إليك ..

"في الليلة السالفة سمعت "كلاري" يقول لـ"لاباتري" : "لا تنس أيضا أنني لمحت مقعدك المريح عند نقله من المكان . إن اليد التي تهز

الأرجوحة ليست دائما التي تحكم العالم" . ثم ضحك .. لست أدري أهمية هذه الكلمات . ولكنك ربما رأيت فيها شيئا ".

"بيتر صمويل"

ومضت عينا "لوبين" اهتماما حين فرغ من الخطاب وتريث يفكر .. السلم الأبيض ، الذي يصفه "صمويل" بانه اطول ما راى. وله مفصلات وحبل وعجلة صغيرة متحركة .. ثم "مقعدك المريح" .. و "اليد التي تهز الأرجوحة ليست دائما التي تحكم العالم" .. فما هذا "المقعد المريح" ، واين كان يوجد ؟

وراح "لوبين" يذرع الحجرة مفكرا . لقد أوشكت لحظة العمل الحاسم أن تحين ، فهل تراه معرضا لخطر ؟ وفجاة ، رفع راسه يتنفس الصعداء وقد وصل إلى قرار . لا يجب أن يحجم عن الإقدام على الخطوة الأخيرة . وأخرج مفكرته الصغيرة فراح يحسب بعض التواريخ فقدر أن تنتهي المجازفة مع نهاية الاسبوع، إذا سارت الأمور على ما يرام ... وإذ ذاك جلس يكتب إلى "صمويل" :

"قررت أن أعدل عن خطتي وأكتب إليك لأشجعك . إن أنباء "ليترانجير" التي أرسلتها مفيدة على العموم ، وقد وطدت كثيراً من آرائي ، وأراني اتوق إلى أن أعرف المزيد عن سلمه وحبله وعجلته المتحركة . إنني أكتب إليك لانصحك واقدم لك بعض تعليمات جديدة يجب أن تطيعها عن آخرها . فارجو أن تكون على حذر لمصلحتك ومصلحتي ، والآن .. إذا طلب أحد منك ارتقاء السلم فارفض كل الرفض وانتحل اي عذر .. لا ترتق اي سلم مهما كان، ومهما بدت لك الدعوة بريئة . ارفض واعتذر بكل وسيلة ، واتصل بي بعد ذلك مباشرة بالطريقة التي تعرفها ، وساعمل حتى لا يتهددك ما يخشى منه .

"كن شجاعا وتجلد ، واذكر الفتاة التي احببتها يوما والتي كانت

ضحية مظلومة . لقد أوشكت كل خططي أن تتم ، ولا تنس في النهاية "اليد التي تهز الأرجوحة" وما تتضمنه العبارة من مغزى خفي لم أستطع أن أميط عنه اللثام بعد ، ولكنني اتركه لك لتفكر فيه من ناحيتك .. فكن جلدا قويا ".

"مارتن ديل"

وتناول ظرفا ، وطوى الرسالة ووقف يفكر لحظة ، ثم تناول ظرفا أصغر حجما من سابقه فوضع الرسالة فيه ، وكتب العنوان في عناية "بيتر صمويل" - يحفظ بشباك بريد "بيشوبس افبيري" ، قرب لبوك" .

والقى على ساعته نظرة ، حتى إذا هم أن يخرج ، دوى جرس التليفون ، فإذا بـ"سوينبرن فارنجتون" - مساعده الثاني في نادي "العجل الارجواني" - يحدثه عن المنتدى قائلا في صوت مرتجف :

- اخشى أن تكون أخباري سيئة يا "ديل" . لقد اختفى "روبرت بريسكيل" .. إن أباه في رحلة عبر البحار ، وقد كان "روبرت" يعاونني تبعاً للفكرة التي أوحيتها إلينا ، ولكنهم اختطفوه الليلة .

كنا على موعد كي نلتقي عند ناصية شارع "كوفرديل" كي ناتي إلى هنا . كان الموعد في تمام الثامنة والنصف مساء عند حظيرة السيارات القريبة ، ولكنه تأخر ، فقصدت إلى المنتدى فلم أجده ، ولذا أخذت اسال عنه ، ولكن أحداً لم يره في ذلك المساء .

ومن ثم تحدثت تليفونيا إلى قصر ابيه في "لانكاسترجيت" ، فإذا بهم يقولون إنه ذهب إلى المنتدى في تمام الثامنة ، في سيارته الجديدة ، ذاكراً لخادمه الخاص أنه على موعد معي ، ولذا فقد ظللت انتظر دون أن ياتي ، فاتصلت بقصر ابيه ثانية ..

وإذ ذاك تلقيت الصدمة . إذ علمت أن إحدى خادمات القصر رأت سيدها يقف عند رصيف شارع "بليندن" - وهي عائدة من المدينة - يتحدث إلى رجلين غريبين ، وقد فتح باب سيارته وكان أحدهما قزما لا يتعدى طوله ١٢٠ سم والآخر أسمر اللون ، أجنبي السحنة ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه . ولاح لها أن سيدها كان يتناقش معهما ، فلما مرت على مقربة منهم ، سمعت أحدهما يقول: "أتظن أن في وسعك إيقافي ؟"

ثم رأت الأسمر يمسك بمعصم سيدها .. بالاختصار ، لم يصل "روبرت" للآن ، ولابد أنهما اختطفاه .

وتريث "لوبين" يتدبر الأمر ، ثم هدأ من مخاوف "سوينبرن" ورجاه ألا يثير أية ضجة .

ولكن "سوينبرن" كان قد مل هدوء "لوبين" وصمته ، لا سيما وقد طال هذا الصمت فيما يتعلق باختفاء "ماري" ، فما إن وضع سماعة التليفون حتى كان قد عول على أن يتولى بنفسه أمر الكشف عن سر اختفاء أخته وصديقه ، ولكنه ما إن غادر حجرة التليفون الضيقة ، حتى وجد "مالاتيستا" ينتظره متجهما ، فتحدث إليه في غضب ، ثم دعاه إلى مكتبه في آخر المبنى ، وهو بادي الحنق ..

أما "أرسين لوبين" فقد تحول لتوه بعد هذا الحديث ، واتصل تليفونيا بـ"بلاكمور" فألقى إليه بالنبأ الجديد ، واستطرد قائلا :

- إن القوم الذين نتعقبهم قد فطنوا لنا ولا ريب ، فرأوا أن يسبقونا إلى الهجوم ، وها هو ذا اختطاف "بريسكيل" دليل على نشاطهم الجديد لتعطيلنا .. ومن ثم فاقترح أن تعهد إلى واحد من خيرة رجالك بقضية

"بريسكيل" .. والآن انصت إلي جيداً ..

وقرأ عليه بضع فقرات من الخطاب الذي تسلمه من "صمويل" .. الفقرات الخاصة بالسلم الأبيض وحبله وعجلته (بكرته) وبعبارة (اليد التي تهز الأرجوحة) وما قد يختفي وراءها من معان .. ثم قال أخيرا :

- لقد ادركت من كل ما وصلنا إليه أن قاتلنا من أخبث المجرمين واكثرهم دهاء .

الفصل الثالث عشر

مرة أخرى ، تحرك (مسرح ليترانجير) منتقلا إلى طريق "لوتون" و "بدفورد" ، فما إن بلغوها حتى أصدر "ليترانجير" - وكان في صحبة مسرحه - أوامره إلى رجاله أن يضعوا الرحال على مسافة اربعمائة متر بعد "بدفورد" ومرة أخرى أمر "لاباتري" و "دوارف" و "كلاري" والفتاة الجديدة التي حلت محل "روجينا بيرل" تنفيذ أمر "الدوق" يدعوهم إلى خيمته .. وارتجف "دوارف" وأصلح "كلاري" من وضع المونوكل على عينه في استخفاف ، أما الفتاة الجديدة - "ماري فارنجتون" - فما إن رأت "لاباتري" يلج خيمتها حتى هتفت في خشونة:

- ماذا تبغي .. قل بسرعة ثم انصرف فإنني مشغولة ؟

فهمس في صوت أجش :

- إن "الدوق" يريد أن توافيه في خيمته ..

فشحب وجه "ماري" إذ أدركت أنها مقبلة على موقف قاس ..

وتبعت "ماري" "لاباتري" إلى الخيمة ، فدهشت إذ رأت يده ترتجف وهو يزيح جانب الخباء لتلج ثم تنحى ليسمح لها بالدخول، فواجهتها عينا "ليترانجير" فارتعدت ، ولكنها تمالكت أعصابها وواجهته ، فأشار إلى مقعد خشبي وأمرها أن تجلس .. وراحت تصغي في اهتمام إلى الحديث الذي كان يدور بين الرجال .. كان "الدوق" يفحص كشفا قدمه إليه "دوارف" ، وما لبث أن رفع رأسه وقال :

- عمل جميل يا "دوارف" .. بل فوق المعتاد .. رائع .. تعال يا "كلاري" انظر .. عمل رجل برهن على انه خير مما كنت في اي يوم لماذا سكت ؟. هل فقدت لسانك ؟

فرد "كلاري" عليه قائلا :

- إن عملي غير سيئ ، ولكن لكل امرئ مهنته ، وليست مهنته كمهنة "دوارف" . كما أن مهنتك ليست كمهنتي .

فاستشاط "الدوق" غضبا وصاح :

- اظنني ساضطر إلى تعليمك درسا عن النظام .

فرات "ماري" الحنق يتطاير في نظرات "كلاري" وهو يقول :

- اسمع يا "دوق" ، دعني اقدم لك نصيحة . لا شان لك بي ، بل احرص على سلامتك فقط ، فهذا يحتاج إلى كل ذكائك .. أجل، لست اخشاك .. إنني أعرف انك لست من الحذق كما تتصور وليس أدل على ذلك من أن ثمة رجلا كان يتبعنا منذ أيام ، بل معظم الفترة التي انقضت منذ عودتك .

- ومن هذا الرجل يا "كلاري" ؟. أو تقصد اننا كنا عرضة لجاسوسية او تلصص على شؤوننا أو للبوليس دخل في ذلك ؟ تكلم..

- لست أدري إذا كان من البوليس أم لا ، وكل ما في وسعي هو أن اصف لك هذا الرجل .. إنه طويل ، اشقر الشعر ، لم يتعد العشرين إلا بقليل .. لقد راقبته خلال منظاري المقرب عصر ذات يوم فرايته يحوم حول الخيام ، وتاكدت أنه أجنبي .

- او لم يوح إليك ذكاؤك أن تقبض عليه وتحضره ؟

- وما جدوى ذلك إذا تصادف وكان من البوليس ؟

- وهل رأيت هذا الرجل يا "دوارف" ؟

فهز "دوارف" رأسه وقال :

- لا يا "دوق" ، ولعل الليفتنانت "كلاري" أخطأ النظر ..

واستغرق "ليترانجير" لحظة في التفكير ، ثم أشار إلى "ماري فارنجتون" وقال :

- تعالي هنا ..

فقاومت "ماري" خوفها وصدعت بالأمر حتى إذا صارت أمام المنضدة قال :

- علمت أن عملك كان مرضيا ، كما تنم عن ذلك تقارير "دوارف" .. إنني لست ديمقراطياً ، ولكنني ارحب باي شخص يبدي جهودا تبشر بنجاح .. فما رايك ؟..

وكانت "ماري" مشغولة بتامل الخاتم الضخم الذي يزين أحد أصابعه ، فلم تفطن للسؤال أول الأمر حتى إذا انتبهت ، استجمعت جراتها وقالت :

- ما اظنك دعوتني يا "دوق" كي تعرف رايي السياسي ..

- إذن فانت الأخرى تدعينني "دوقا" .. اسمعت يا "لاباتري" .. وأنت يا "كلاري" ؟.. من الخير إذا ألقيت في قطيع الا تشذ عن أفراده .. افهمت يا "كلاري" ؟

- احذر لكلماتك يا "لترانجير" ، فمهما كنت ، لن تلبث أن تدور عليك الدائرة يوما ، فتغدو كل كلمةً سلاحا ذا حدين ..

وتطلع "الدوق" إليه لحظة ، ثم نهض فجاة فاشار لـ"ماري" التي أجفلت ذعرا .

وصاح : إنني اطالبك بالحقيقة في الحال .. لقد بدات أرى طريقي واضحة ، فإذا كذبت جلبت على نفسك المتاعب .. حدثيني من هو الرجل الذي ذكره "كلاري" ؟

وجمد لسان "ماري" لفرط الذعر ، ولكنها ما لبثت أن تجلدت وقالت :

- وأنى لي أن أعرف ؟.. إنني لم أر أحدا ، ولو كان من أصدقائي لساعدته على الانضمام لمسرحك ، ولكنني لم أعرف بعد أحدا ، حتى زملائي هنا ..

فقبض على كتفها في عنف وصاح :

- لا تكذبي علي .. اعترفي ، وإلا دققت عنقك !

فوقفت الفتاة كفأر مسكين سدت عليه الطريق .. وعاد يهزها قائلا :

- من هو ذاك الرجل ؟.. أجيبي .. أجيبي !..

وتتابعت أنفاسها متهدجة .. وتقدم "لاباتري" ليتوسط بينها وبين "ليترانجير" لولا أن أوقفته نظرة من عينيه أرهبته .. وعاد "الدوق" يسألها عن الرجل ، ولكنها ضمت شفتيها وعاودتها بعض جراتها فصمدت في موقفها ، فصاح "الدوق" :

- إذن فأنت تأبين الرد ؟.. حسنا سارى إذا كنا نستطيع حملك على الكلام أم لا فلدينا وسائلنا التي لا تخفق مع العنيدين مثلك .. "كلاري" اخرج أنت و "دوارف" وخذا كتابيكما معكما ...

وإذ خرج الاثنان تحول "الدوق" نحو "لاباتري" قائلا :

- الحق بـ"دوارف" ومره أن يسلمك مفتاحه .. إنك تدرك ما أعني، واحرص ما أمكنك أن يكون ذلك في وجود "كلاري" ، فهو شيطان ماكر..

وعندما خلت الخيمة إلا منه ومن "ماري" : سالته الفتاة في تجلد:

- ماذا تعتزم بشاني ؟.. أكان هذا ما رميت إليه حين تسلمت رسالتك للمرة الأولى في نادي "العجل الأرجواني" ؟.. هل كانت كل ذلك وسائل لتقودني إلى الفخ ؟

فلم يابه لها الرجل حتى عاد "لاباتري" وناوله المفتاح .. وضحك "ليترانجير" وهو يمسك بالمفتاح ، وإذ ذاك دهشت "ماري" إذ تبينت الحقيقة التي كانت إذ ذاك قد بدات تنجلي لـ"أرسين لوبين"، فافلت منها زمام جلدها وصاحت في ذعر :

- لقد عرفتك .. إنك الرجل الذي ..

وأمسكت برهة ثم صاحت : وأنت الذي ..

فسد فمها وقال في غيظ :

- إذن ، فانت تعرفين اكثر مما ينبغي .. وكل فتاة تدفعها الأقدار لذلك تندم من صميم قلبها .. ساعدني يا "لاباتري" لننقلها إلى مكان امين ، مؤقتا ..

وكان في لهجته إنذار رهيب فاقشعر بدنها .. واحست بهما يقتربان منها ، وتصورت القسوة التي تنتظرها فراحت تقاوم ، ثم .. اشفقت الأقدار عليها . فوقعت في إغماءة طويلة .. وإذ ذاك نظر إليها "ليترانجير" وقال :

- حسنا .. ساعدها الليلة !..

الفصل الرابع عشر

كانت الساعة السادسة والثلث حين تلقى "أرسين لوبين" البرقية التي كانت إيذانا ببدء العمل فسرعان ما اتصل بـ"بلاكمور" ورجاه أن يوافيه مع مساعده "موريس" بعد نصف ساعة ، على أن يصحبا معهما مسدسيهما .

ثم انشغل في نصف الساعة بالبحث عن "سوينبرن فارنجتون"، حتى إذا لم يعثر عليه وخشي التأخر أسرع إلى حيث اتفق مع "بلاكمور" و "موريس" على اللقاء ، فاستقل ثلاثتهم سيارة "لوبين"، وتولى قيادتها في سرعة هائلة في طريق لوتون كي يصل إلى هدفه في التاسعة والربع على الأكثر ..

وإذ أشرفا على مرتفعات البانز ، وأفضيا إلى مقاطعة بيدفوردشير- و "لوبين" يزيد من سرعة السيارة باطراد - أمر "لوبين" زميليه أن يلتفتا ويبحثا في الطريق ..

واضطر إلى أن يخفض من سرعة السيارة كي يمكنهما من رؤية المناظر التي على جانبي الطريق ، وبعد فترة من الزمن صاح "بلاكمور":

- أرى خياما على بعد يقرب من مائة وثمانين مترا .. ألا تراها يا"موريس"؟.. بلى ، ها هي ذي ..

وعرج "لوبين" بالسيارة على جانب الطريق ، ثم قرر أن يتركها وأن يتم وزميلاه رحلتهم مخترقين الأرض المعشوشبة على أقدامهم، في حذر .. وزحف ثلاثتهم نحو خيام مسرح "ليترانجير" المتنقل ، فلما قطعوا معظم المسافة ، أوقف "لوبين" زميليه ثم تسلل في حذر حتى غاب عن أعينهما .. وفجاة ، سمع "بلاكمور"و"موريس" صوتا كنعيق البوم تكرر ثلاث مرات ، ثم ساد السكون من جديد ..

وانقضت فترة أخرى ثم ظهر "لوبين" بجوارهما ثانية وهو يهمس:

- أخشى أن يكون هناك بعض الخطأ ، فإنني لم أتلق رد ندائي الذي سمعتماه ، فإذا لم يأت الرد في خلال خمس الدقائق التالية، فعلينا أن نتقدم مهما لاقينا من متاعب وأخطار ، فإنني أخشى أن تكون خططي لم تنفذ كما كنت أرجو ..

وانتظروا خمس دقائق .. ثم خمسا أخرى .. فخمساً ثالثة ، فرابعة.. وفجأة أمسك "بلاكمور" بيد "لوبين" ينبهه إلى شبح يقترب ، ومد ثلاثتهم أيديهم إلى مسدساتهم .

ولكن "لوبين" ما لبث أن هتف هامسا :

- إنه فتانا يا "بلاكمور" .. تريث !.. إنه "صمويل" !!

وبعد دقيقة ، كان "بيتر صمويل" يمسك بيد "لوبين" يهزها هامساً :

- الحمد لله لمجيئك يا مستر "ديل" .. إنني لم أقو على رد ندائك، فقد كنت على مقربة من خيمة "كلاري" وخشيت أن يسمع الرد .. فهيا .. هيا فلا يجب أن تضيع ثانية واحدة !

فهمس "لوبين" : وأين هي ؟

- في خيمة التماثيل الشمعية منذ بضع ساعات .. وأظنهم يدبرون لقتلها الليلة .

واستحثهم "لوبين" فأوسعوا من خطاهم في حذر .. وهمس "بلاكمور" متسائلا عما في الأمر .

فأجابه "لوبين" هامسا :

- إنها الـ"ستراباود" وشيء آخر أفظع هولا .. لم أستوثق منه تماما.. بعد ..

وواصلوا التقدم حتى أمسك "صمويل" بذراع "لوبين" يستوقفه قائلا:

- لو أننا مضينا في هذا الاتجاه لاضطررنا إلى السير بين الخيام ..

فنمر بخيمة "كلاري" أولا .. ثم خيمة "دوارف" ثم خيمة "ليترانجير" نفسه .. ولذا فاقترح ان نتجه صوب خيمة التماثيل الشمعية أولا .. من هذه الناحية فإن الفتاة هناك الآن ..

وتابعوا التقدم في الاتجاه الذي قادهم فيه "صمويل" .. وقد ازداد الليل ظلمة .. ولم تبد في السماء سوى بضع نجوم ضئيلة .. كانت الخيام قد ضربت على شكل هلال .. وكانت خيمة التماثيل في طرفها الأقصى .. فراحوا يتقدمون في حذر .. حتى استوقفهم "لوبين" فجاة وأمرهم أن يستلقوا على الأرض .. فما إن فعلوا وأشهروا مسدساتهم.. حتى تبدى لهم منظر عجيب .

ففي مواجهة خيمة الشموع لاحت لهم كتلة خشبية ضخمة .. هي التي اعتيد تعليق القارب المتارجح فيها .. وكان ثمة ضوء ينبعث من فتيلة ضئيلة .. يخفف من ظلمة الأمسية .. وزحف الأربعة حتى غدوا في جانب خيمة التماثيل الشمعية فاتاح لهم مركزهم الجديد فرصة رؤية وسماع ما يجري .. كان في قمة الكتلة الخشبية الضخمة سلم خشبي أبيض لامع - معلق في الهواء - استطاع "لوبين" بحساب تقريبي أن يقدر انه معلق على مسافة تقرب من اثني عشر مترا عن الأرض .

وبرز من الخيمة شبحان أدرك "لوبين" للنظرة الأولى أنهما "ليترانجير" و "لاباتري" .. وقد حمل أولهما حبلا مرره (بالبكرة) ثم ألقى بطرفه هذا إلى "لاباتري" الذي تقدم في رشاقة يتسلق درجات السلم وهو يحمله حتى إذا بلغ قمة السلم ثبت فيها العجلة الصغيرة (البكرة) ثم هبط ثانية .. وهمس "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- هذه هي الـ"سترابادو" التي كانت تمارس في "الدانمرك" في عهد الملك "كريستيان" الرابع .. يا للشياطين المردة !..

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ثم ظهرا ثانية يحملان جسد فتاة مغمى عليها فرفع "لوبين" مسدسه ولكن "صمويل" امسك بذراعه مؤكداً له ان هذا الجسد ليس سوى تمثال شمعي للتجربة .. وأرقد "ليترانجير" و "لاباتري" التمثال على العشب ثم عادا مرة اخرى إلى الخيمة .. وما لبث "لوبين" وزملاؤه أن سمعوا أصوات جدال .. ارتفع عليها صوت "ليترانجير" يقول :اسمعي يا فتاتي .. فلدي حديث يجب أن تعرفيه" .. وتحول "لوبين" ينظر إلى زملائه في عجب .. إذ لم يسمع صوت "ماري" فقط كما كان يتوقع .. بل سمع من الخيمة صوت "سوينبرن فارنجتون .. أخ "ماري" غير الشقيق .. أعقبته صيحة مكتومة .. ثم ساد الصمت..

وبرز "ليترانجير" و "لاباتري" من الخيمة مرة اخرى ، فتقدم الثاني وانحنى يلتقط الجسم الشمعي الملقى على الأرض ، وحمله ومضى يصعد السلم درجة درجة ، حتى إذا وصل إلى قبيل القمة ببضع درجات ، كف وربط يدي الدمية في الحبل إلى ظهرها ، ومن ثم هبط في حذر إلى الأرض .

وهمس "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- والآن ، سترى كيف ماتت "سيلفيا ستيوارت" .

وتقدم "ليترانجير" بعد ذلك ، وبجذبة قاسية للحبل ، دارت العجلة الصغيرة فهبط الجسم وكاد يصدم الأرض في حركة عنيفة ، والتوت الذراعان المربوطتان إلى الظهر فاصبحتا فوق الراس ، بينما راح الجسد يتلوى ويهتز كما لوكان حيا برح به الألم .

وقال "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- هذه الحركة العنيفة كفيلة بتفكيك فقرات السلسلة الظهرية ، أو كسر لوحي الكتف ، هل عرفت الحيلة .

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ، وسمع المراقبون الأول يقول وهما يلجان :

- لقد خطر ببالي أن نجلس الفتاة أولا على "المقعد المريح" ثم نستعمل السلم بعد ذلك .. يجب أن نقضي عليها تماما .. فهذا أفضل لسلامتنا يا بني .

وتطلع "بلاكمور" إلى "لوبين" في الظلام فهمس هذا :

- يجب ان نقوم بهجومنا في الحال .. فإني قلق لا ادري ما هو هذا المقعد المريح .. سأتقدم مع "صمويل" .. وانت في أثرنا .. ثم "موريس" .. ويجب أن نتحاشى أية ضجة ممكنة حتى لا نوقظ الآخرين فنضيع..

وتقدم "لوبين" من مدخل الخيمة في حذر يتبعه الآخرون لا يكاد يكون لخطواتهم صوت إذ كان العشب يكتمها .. ووقف "لوبين" وسط المدخل وإلى جانبيه "بلاكمور" و "موريس" ، ثم قال في هدوء:

- سلم نفسك يا "ليترانجير" ، إذ لا جدوى من المقاومة .. وكذلك انت يا "لاباتري" .. إياكما ان تقوما بأية حركة .. وانت يا مس "فارنجتون" ، انهضي حالا عن المقعد من فضلك ، وتقدمي بعيدا عنه .

وظن "ليترانجير" ان "ارسين لوبين" غافلا عنه فدس يده في جيبه واخرج مسدسه في حركة سريعة ، ولكن طلقة من مسدس "لوبين" الصامت - "الأوتوماتيكي" - أطارت المسدس من يده ، وجعلته يرتمي على الأرض يتلوى الما وانينا .. ووقف "لاباتري" مشدوها لا يحير حراكا بجوار المقعد الغريب .. وهتف "لوبين" يدعو "صمويل" إلى فك قيود "سوينبرن فارنجتون" - الذي كان يقف إلى الجانب الآخر للمقعد- ثم دعا المفتش "بلاكمور" ليقوم بإجراءاته ، فاحاط أيدي الشقيين

بقيدين حديديين ، وأعلنهما بالقبض عليهما لاتهامهما بقتل "سيلفيا ستيوارت" ، و "فيرونا هوارس" ، و "روبي سانت" .. ولم ينبس احدهما ببنت شفة ، فعهد "بلاكمور" إلى مساعده أن يقودهما في نفس الطريق الذي أتوا خلاله إلى مركز بوليس "بدفورد" ، ودفع بمسدسه إلى "صمويل" وكلفه أن يصحب "موريس" حتى إذا انصرف الاثنان يصحبان الشقيين ، بسط "ارسين لوبين" ذراعيه ليتلقى "ماري" و "سوينبرن" في شوق ، فانفجرت "ماري" باكية .

ومرت لحظة كان الجو خلالها مشبعا بالعواطف الصافية الصادقة ، حتى إذا هدأت نفس "ماري" ، تحول "أرسين لوبين" في شغف وفضول يفحص المقعد المريح الذي كان "ليترانجير" مجبرا "ماري" على الجلوس عليه .. وتوقف برهة عند شق رفيع بحذاء رقبة الجالس ، ناشىء عن تركيب الجزءين اللذين يتالف مسند المقعد منهما .. ودقق "لوبين" الفحص ، ثم اعتدل وهو بادي الحيرة ، فتناول عصا واخذ يضغط ذراعي المقعد المريح - وكان من الطراز المتارجح - ولكن الشيء الذي كان يتوقعه لم يحدث ، فزادت حيرته.. وفجاة خطرت بباله فكرة ، فوقف إلى أحد جانبي المقعد ، وضغط بعصاه على ذراعي المقعد معا .. وعلى غير توقع من الجميع ، اندفعت من الشق السابق ثلاثة نصال كل منها فوق الآخر ببضعة ملليمترات .. وهتف "ارسين لوبين" :

- ها هو ذا السر الذي تضمنه مقتل "فيرونا هوارس" ، فقد كان رأسها يكاد يكون مفصولا عن جسدها .. ولابد أنها اجلست أولا في هذا المقعد ، ثم أجريت معها عملية "الستر ابادو" التي رأيناها .. إنها وسائل فذة في الواقع ، ولسوف نضم إلى المتحف الجنائي قطعتين

"جديدتين .

والتفت "ارسين لوبين" نحو "بلاكمور" ثم قال :

- هناك أمر آخر احب ان اطلعك عليه ، وإن كنت أوقن أن مس "ماري" و "سوينبرن" سيعجبان ويتألمان له .. إن سجينيك ليسا في الواقع غير.. "بريسكيل" وولده !.. والآن ، سارافق مس "ماري" وأخاها ، واترك لك إجراءات اعتقال "دوارف" .

الفصل الخامس عشر

جلس سير "جون أوستن" مع "أرسين لوبين" حول مائدة آل "فارنجتون" ، ينصت إلى وقائع القضية الفذة في غرابتها ونوعها.

قال "أرسين لوبين" :

- إن "ليترانجير" ينحدر من سلالة من ابناء جزر الهند الغربية تحمل هذا الاسم منذ القرن السابع عشر . ومنذ سنوات ، هجر بلاده واقبل مع الشخص الوحيد من اقربائه الذي بقي على قيد الحياة وهو ابنه ، و .. الأعجوبة الخارقة ، ذلك القزم الذي يدعى "بنجامين دوارف" الذي خصته الطبيعة بميزة نادرة ، هي إتقان الرسم بالريشة ، حتى وفق إلى تزييف الأوراق المالية في براعة ودقة ولم يعهد رجال بنك إنجلترا مثلهما من قبل ، حتى أن التزييف لم يكشف إلا بعد امد طويل.

ومن ثم ، راى "ليترانجير" فرصة للاستفادة من هذه الميزة التي ينعم بها القزم ، ولا سيما في بلد كبير كإنجلترا .. وسرعان ما ابتاعوا آلات الطباعة اللازمة واقاموها في منتدى "العجل الأرجواني" .

وعنت لهم فكرة لتوزيع إنتاجهم من النقود المزيفة ، تلك هي أن ينشىء "ليترانجير" مسرحا متجولا في انحاء الريف ، فيتسع نطاق دائرة التوزيع .. ومن ثم غدا المنتدى موطن توزيع النقود الورقية ، وغدا المسرح وسيلة توزيع القطع الفضية على اختلاف فئاتها .

واقتنى "الدوق" طائرة استعان بها على الاختفاء والظهور بين رجال مسرحه وبين مركز أعماله المالية في فترات منتظمة .. فكان طرفا رحلته الجوية باستمرار "لانكاسترجيت" ، ونادي "العجل الأرجواني" .

وساعدته اللحية المصطنعة والملابس التي كان يرتديها ، حين يهبط على فرقته ، على أن يبدو في مظهر مخالف لمظهره العادي ، كما

استعان ابنه بالوسيلة التي كان يتبعها ليبدو بذلك الوجه المندوب الذي كان يظهر فيه إذا ما شاء أن يصبح : "لاباتري" !

وما لبث "ليترانجير" أن فكر في رسل له في المجتمع الراقي ، ومن ثم نشات مأساة "سيلفيا ستيوارت" فقد كانت فتاة حديثة النزعة، فقادتها نزعتها هذه إلى نادي "العجل الارجواني" ، فما لبثت أن اجتذبتها موائد الميسر ، ولابد أنها خسرت خسائر باهظة، و "ليترانجير" يرقبها حتى إذا حانت اللحظة تقدم إليها يعرض النجدة .. ولكنها نجدة بثمن بالتاكيد .. ومن ثم أصبحت وسيطته في توزيع أوراق "دوارف" المزيفة، ومن ذا الذي يشك في ابنة اللورد "ستيوارت" ؟..

ثم حدث أمر ، أعتقد انه ينحصر في أن "ليترانجير" رأى أن الفتاة أصبحت تعلم أكثر مما ينبغي ولذا رأى أن يتخلص منها ، ولكن .. بطريقة مبتكرة لا تنم عن القاتل ولا توقع به في التهلكة ومن ثم استعمل "السترابادو" التي لا أعرف كيف اهتدى إليها .. ولعله اغرى الفتاة على تعلم الطيران - إذ كانت مولعة به - وتطوع بأن يلقنها مبادئه في المسرح ، فتصعد السلم ويداهامعقودتان إلى ظهرها ، ثم تتعلق في الهواء .. ومن ثم سهل عليه أن يجذب الحبل فجاة وفي عنف فقصم فقرات سلسلتها الظهرية وكسر لوحي الكتف ..

وصمت "ارسين لوبين" برهة يتأمل سير "جون أوستن" و "ماري" و "سوينبرن فارنجتون" ، وقد ران عليهم الصمت وانصرفوا إليه بكل حواسهم ، ثم عاد يتابع حديثه :

- وجاء دور "فيرونا هوارس" .. فلابد أن "روبرت بريسكيل" رآها أثناء إحدى زياراته لـ"سوينبرن" هنا فتعرف إليها بطريقة ما وأعجب بذكائها ورشاقتها ، ثم أغراها بمرتب ضخم كي تهجر عملها وتنضم إليهم ، ثم جاء الوقت الذي رأى فيه "ليترانجير" انه لا ينبغي أن

يستبقيها بعده حرصا على سلامته وأسراره ، وشاء أن يتبع طريقة جديدة في التخلص منها ، فاجلسها في "المقعد المريح" فانطلقت النصال الثلاثة وقطعت رقبتها ، ثم عمد إلى حيلة السلم ، ودبر بعد ذلك حادث السيارة .. وليس بغريب في حوادث السيارات أن يتحطم الزجاج ويتناثر قطعا وشظايا تقطع العنق .. وهكذا كان الحادث الثالث والرابع أيضا ..

قال "بلاكمور" وكان بين الحاضرين :

- وكيف فطنت إلى مبدأ القضية ؟

- الأمر يسير .. فلقد كان "باكستر" - زوج أخت "روبي سانت" - أول من ذكر اسم نادي "العجل الأرجواني" في هذه القضية فوجه نظري إليه، ثم اثبتت لي زياراتي المتعددة لهذا المنتدى ان ثمة امورا خفية تجري بين جدرانه ، خرجت منها بانه (مركز القيادة) .

وزاد من يقيني أن الضحايا الثلاث على اختلاف مراكزهن الاجتماعية كن يترددن على المنتدى ، وإذن ، فهنا ولابد كان اتصالهن بالقاتل . ولاريب أن المتاعب المالية - في ناد للمقامرة - هي أكبر عوامل تؤدي لمثل هذا الاتصال ..

ثم كانت الظاهرة الغريبة التي حيرتني أياما ، فقد كان البوليس لايجد مع كل قتيلة اكثر من بضع قطع نقدية كلها من النحاس . والسبب الوحيد كما ترون ، هو أن القاتل كان يجردهن قبل أن ينصرف عن جثثهن من الأوراق المالية والقطع الفضية ، لأنها كلها مزيفة ، وهو حريص على ألا يلفت نظر البوليس إلى هذا التزييف، لاسيما إذا اجتمع مع مثل هذه الحوادث التي كان يجتهد كي يظهرها كحوادث عادية مما يصيب السيارات في هذه الأيام .

ولقد تحدثت عن هذه الظاهرة مع السير "جيمس بريسكيل" يوم

قدمني إليه ابنه في "جريت كيربي" عقب التحقيق في حادث "روبي سانت" ومن ثم لاحظتم في الحادث الرابع أن النقود التي وجدت في حقيبة "روجينا بيرل" جمعت بين كل فئات النقود وأنواعها . ماعدا القطع النحاسية !

ولن أنسى بعد ذلك ، مدى المساعدة التي قدمها لي "بيتر صمويل" ، إذ كان خير جاسوس لي في مسرح "ليترانجير" فراح يتجسس لي حركاته وأحواله في دقة ، غير آبه لما قد يتعرض له في عمله هذا من أخطار .

كما لاأنسى مساعدة مس "فارنجتون" وشقيقها . وعن لي بعد أن اهتديت إلى هؤلاء المساعدين ، أن أتخذ مساعدا أخر للتمويه ، وكان أن اتخذت "روبرت بريسكيل" ..

أما كيف اتجهت شبهاتي إلى "بريسكيل" وابنه فيرجع إلى أنني اهتممت بامر اختفاء "ليترانجير" و "لاباتري" عن المسرح وظهورهما في فترات مختلفة متفق عليها بينهما ثم وقعت مصادفة على أمر رحلات سير "جيمس بريسكيل" الجوية الطويلة ، التي كانت تتبعها رحلات أخرى يقوم بها ابنه تارة للتسلية وإرضاء هويته للطيران ، وتارة أخرى بدعوى القيام ببعض أعمال أبيه ..

ومن ثم خطرت لي نظرية الشخصية المزدوجة . وكان "روبرت" من معتادي التردد على (نادي العجل الأرجواني) ، حيث تعرف إلى "سوينبرن فارنجتون" .

وكان هذا صديقا - بل أوشك أن يكون خطيبا - للضحية الأولى.. "سيلفيا ستيوارت" ، ثم كانت الضحية الثانية "فيرونا هوارس" ، من الضاحية التي يقوم فيها قصر "فارنجتون" ، وكان "روبرت" دائم التردد على الضاحية لزيارة صديقه .. ثم كانت الضحية الثالثة ، وهي ممن

يترددون على المنتدى . وجاء الحادث الرابع بعد ذلك ، فإذا "روبرت" وأبوه هما اللذان اكتشفاه ، وعلى مقربة من قصر "فارنجتون" في ليلة هي أبعد الليالي وفي وقت هو ابعد الأوقات ، عن أن يكون ملائما للزيارة .. وزاد من ريبي ما رايته عند فحص جثة "روجينا" من متناقضات ، وما ثبت لي من أن شخصين تعاونا على وضع ثيابها على جسدها ، وما ظهر من اختلاف القطع النقدية التي كانت تحملها كما أشرت من قبل ..

فالقضية - كما كررت لكل منكم من قبل - تعتمد على تجميع الحوادث والظروف والوقائع ، وضم بعضها إلى بعض ..

فتساءل "سوينبرن" :

- ولم كان "روبرت" قلقا لغياب "ماري" ؟.

- لست أدري إن كان صادقا في عواطفه أم كاذبا ، ولكن ، لا تنس على كل حال أنه كان يلعب دوره ، إذ كان يعرف طيلة الوقت مقرها ، فلم يكن هناك داع لأن يقلق ..

وتساءل سير "جون" إذ ذاك قائلا :

- ولكنني لا ازال في حيرة من امر وجودك في المسرح يا مستر "فارنجتون" !

فاجابت "ماري" :

- كانت هذه غلطتي . إذ طغى علي الخوف ، وخشيت الا تتحقق خطط مستر "ديل" أو تفشل فاستدعيت "سوينبرن" بواسطة "بيتر صمويل" .. وكاد هذا الاتصال بيني وبين "صمويل" يوردني أسوا مصير ، إذا كشف وكان الباعث لقسوة "ليترانجير" وتفكيره في إزاحتي عن طريقه .. كم كنت حمقاء !..

وابتسم "لوبين" قائلا :

- إذن ، احمد الله أن جئت في الوقت المناسب فاثبت لك انني جدير بثقتك .. والآن ها قد علمت كل شيء يا سير "جون" ، فإليك القضية كي أتوارى عن مسرحها . فانت ادرى الناس بانني ازهد في الظهور امام القضاة وفي إثارة ضجة حولي من المديح والثناء.

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦				

الإسم : ____________________

العنوان : ____________________

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولة : ____________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.. سارع في إرسال طلبك!

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الاصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

الرقم	العنوان
٣٣	الرصاصة الطائشة
٣٤	الرهان
٣٥	الزمردة
٣٦	الساحر العظيم
٣٧	السر الرهيب
٣٨	السر في العين
٣٩	السر في القبعة
٤٠	السهم القاتل
٤١	السوق السوداء
٤٢	الشريف
٤٣	الصحفي المفقود
٤٤	الصوت الغامض
٤٥	الطائرة المحترقة
٤٦	العقد المفقود
٤٧	الغرفة الصفراء
٤٨	الغرفة ٣٤
٤٩	الغريقة
٥٠	الغريمان
٥١	الغلاف الأزرق
٥٢	الفخ الرهيب
٥٣	الفيل الأبيض
٥٤	القزم
٥٥	القفاز الأسود
٥٦	القفاز المسموم